

# التجديد في الادب الاندلسي

الدكتور باقر سماكه

طلب من مكتبة افاق - شارع المنجب





# التجديد في الأدب العربي

الدكتور باقر سماكة

كلية الآداب - جامعة بغداد

---

مطبعة الإيمان - بغداد

١٩٧١

# الاهتداء

يا جنّة للعلوم والآداب	إليك يا - الدلس - الاحباب
أهواءها البحار في التراب	يا حرة مضبّة الإهاب
في الغرب تقضي العمر باغتراب	يا غادة كريمة الأنساب
أهديك ما قد ضمه كتابي	من روضك المعطر الخلاب

المؤلف

التجديد  
في الادب الاتنلسي

# مقدمة

## تاريخية موجزة

كان العرب الفاتحون قد امتدت فتوحاتهم الى مصر فالقبروان فبلاد البربر واسموا هناك دولة ذات مدينة مرموقة وتوغلوا في افريقيا عام ٥٠ هـ ايام خلافة معاوية بن ابي سفيان بقيادة عقبة بن نافع الذي انشأ مدينة القبروان فانشروا في بلاد البربر في شمال افريقيا واسلم سكانها وفي سنة ٨٢ هـ عهد الخليفة الاموي الوايد بن عبد الملك الى موسى بن نصير بفتح الاندلس فاذن له الوايد بشرط ان يسلك نلامر مسلك الحذر والا يقرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال ، فجهز حملة قليلة للعدة والعدد اقرب ما تكون حملة استطاع منها الى حملة فتح (فبعث موسى بن نصير عند ذلك رجلاً من البربر يسمى طريفاً ويكنى ابا زرعة في مائة فارس واربعائه راجل (١) فحملتهم اربع سفن الى اقطاعة للفندال ( التي ابصر منها جماعات الفندالين في هجرتهم الى افريقية فسميت باسمهم وقبل لها فندلس وهي اول ارض وطنها للعرب من اسبانية وعرفوا اسمها فحرفوه

---

(١) المراكشي ، البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب ج ٢ ص ٤ ط ، دار الثقافة ، بيروت ( لم يذكر تاريخ الطبع .



وقالوا الدلس (٧) . ( وقيل ان اول من ذل الالدلس بعد الطولان قوم يعرفون بالالدلس ( بشين معجمة ) فسميت الالدلس ( بالسین خير معجمة (٣) ) ثم دخل القوط الالدلس ولطع الله ملك روما منها وحدة ملوك القوطيين سنة عشر مائاً آخرهم للدريق (٤)

وقد بقي افراد الحملة التي قدمت الى الاندلس وقتنا قصيراً حصلوا خلاله على بعض المغنم ثم رجعوا من حيث الوا ، والظاهر ان نجاح هذه الحملة شجع على التفكير بالعودة الى الالدلس فأعد موسى حملة ثانية اوسع بكثير من الحملة الاولى تضم سبعة آلاف محارب يقودهم قائد شجاع هو طارق بن زياد وكان ذلك سنة ٩٢ هـ (٥) المصادفة ٧١١ م وطارق هذا هو صاحب الخطبة الشهيرة التي خطبها في جيشه بعد عبوره مضيق الجبل الذي سمي فيما بعد باسمه وهذه الخطبة من اهم الخطب التي سجلها تاريخ الفتوحات الاسلامية ، يقول فيها ( ايها الناس ابن المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا لصدق والصبر واعلموا لكم في هذه الجزيرة الضيق من الابتام على مائدة اللثام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا ولزلكم الا سيوفكم ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت

---

(٧) البستاني ، ادباء العرب في الالدلس وعصر الالبعث ، ص ٣ ، ط

مكتبة صادر . بيروت ١٩٣٨

(٣) المراكشي ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٢

(٥) ابن القوطية . تاريخ فتح الاندلس ص ٥ . ط المحروسة مصر ( لم يذكر تاريخ الطبع ) .

بكم الايام هل انتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً فقد ذهبت ربحكم وبعوحت  
للقلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه  
العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم مدبته الحصينة  
وان انتهال الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالاموت ، واني لم  
احذركم امراً انا عنه بنجوى ولا حملتكم على خطة ارضى متاع فيها  
لنفوس ارباً عنها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم  
بالأرفه الألد طويلاً فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي فيما حظكم فيه او فر  
من حظي وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال  
ورضيتكم لهذه الجزيرة اصهاراً واختاراً ثقة منه بارتياحكم للطعان وإسماحكم  
بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حفظه منكم ثواب الله على اعلاء  
كلمته وإظهار دينه . هذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصاً لكم من دونه  
ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً  
في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى  
الجميعين حامل بنفسي على طاغية القوم للربق فأقاتله ان شاء الله تعالى  
فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون اموركم  
اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا  
بأنفسكم عليه فانهم بعده يخلدون ) وروى ابن عسار المراكشي في  
كذابه البيان المغرب عن الواقدي وصفاً للمعركة التي وقعت بعد ذلك  
بين جيشي طارق وللدريق فيقول انهم اقتتلوا من حين طلعت الشمس  
الى ان غربت فلم تكن قط بالمغرب مقتلة اعظم منها بقيت عظامهم في  
المعركة دهرأ طويلاً لم تذهب ( ٦ ) ويذكر المؤرخ الاسباني بوستامنت

---

(٦) المراكشي البيان ص ٧



( Bustamante ) ( ٥١٥ ) المعركة استمرت صبعة ايام من ١٩ سبتمبر - ١٦ / ٧١١ م ) ( ٧ ) وتم للفتح وتوغل طارق في الاندلس مما اثار حقد موسى بن نصر فغضب على طارق ويشير الى ذلك للطبري فيقول ( ان موسى بن نصير غضب على طارق في سنة ٩٣ فشنخص اليه في رجب ومعه عتبة بن نافع الفهري واستخلف حين شنخص على افريلبة ابنه عبد الله بن موسى بن نصير وهر موسى الى طارق في عشرة آلاف (٨) ولعل هذه الحادثة اول اسفين يوضع في اسس هذه الدولة للفتية واول بلدة للشقاق في الارض الاندلسية .

لقد مرت على الاندلس ثلاثة عهود بارزة هي :

عهد للولادة : يبدأ هذا العهد بطارق بن زياد ، وقد تميز بظهور الخلافات بين البربر والعرب وبالعصبية القبلية بين الفسائحين انفسهم ، مثال ذلك ما ظهر بين القيسيين واليمايين بضاف الى ذلك ان الجنود الشاميين للذين اسهموا بالفتح لعبوا دوراً كبيراً في البلاد وقاوموا البربر كل ذلك استدعى للتفكير بتأسيس دولة قوية تستطيع ان تصمد امام اعدائها في الداخل والخارج وقد ساعد ذلك عبد الرحمن الداخل على تأسيس هذه للدولة الجديدة وبتأسيسها بدأ الدور الثاني من عهود الاندلس حيث اصبحت قرطبة عاصمة للاندلس وذلك عام ١٣٥ هـ فقطعت الخطبة لبني العباس ودعى لعبد الرحمن على المنابر ويعتبر هذا

---

(٧) C. Perez-Bustamante Compendio De . Historia

De Espana P. 89 ' Madrid . 1957

(٨) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ط ، الاستقامة للقاهرة ١٩٣٩



العهد عهد الأمانة المستقلة ويعتمد بتعزيز السلطة الاموية وبإحاطة الملك بمظاهر الابهة وتنظيم امور الجيش تنظيماً جديداً ولقد اسهب المؤرخون بوصف قرطبة والقرطبيين في ذلك للعهد ويكفي ان ثبت ما اورده ابن بسام في ذخيرته حيث قال ( وحضرة قرطبة منذ ان استفتحت الجزيرة هي كالت منتهى للغاية ومركز للرابية وام للقرى وقرارة اهل الفضل والتقى ووطن اولى للعلم والنهى وقلب الاقليم وينبع مطجر للعلوم وقبة الاسلام وحضرة الامام ودار صوب للعلوم وبستان ثمرة الخواطر وبحر در القرائح ومن افقها طلعت نجوم الارض واعلام العصر وارسان النظم والشر وبها انتشأت للتأليفات للرائقة وصنفت للتصنيفات للفائقة ) (٩) اما عن اهل قرطبة فيذكر ابن بسام ( ان اقهم للقرطبي لم يشمل قط الا على اهل للبحث والطلب لأنواع العلم والادب وبالجمله فأكثر اهل بلاد هذا الافق اشرف عرب المشرق افتتحوها وسادات اجناد الشام والعراق زلوها فبقى النسل فيها بكل اقليم على عرق كريم فلا يكاد بلد يخلو من كاتب ماهر وشاعر قاهر ان مدح ما كثير عنده بكثير وان هجا اخرس لدان جرير (١٠) وبعد هذا العهد الاموي للذي امتد وتطور الى اعلان الخلافة الاموية على يد عبد الرحمن للثالث سنة ٣٠٠هـ بدأ للعهد للثالث للحكم الاندلسي على اثر ضعف الخلافة الاموية وهو عهد ملوك الطوائف للذي تميز بتمزيق اوصال فعل الاندلس وتقسيمها الى دويلات صغيرة كالدولة الزيرية في غرناطة والدولة المرينية في

---

(٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ج ١ ص ٢٢ ط ، لجنة تاليف والترجمة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٣٩ .

(١٠) المصدر السابق والصفحة - ٢٣



مرفضة والمهولة الحموية في لظبة والدولتين العبادية والعسايرية في  
اشبيلية ، وبكثرة الفن والفلاقل بين تلك الدويلات ممنا مهد للاسبان  
المترهصين طريق العودة للاندلس ، وبعد ان استطاع الاسباليون للسيطرة  
على اكثر البلدان الاندلسية حاصروا غرناطة وذلك عام ٨٩٦ هـ ١٤٩٠ م  
فسلمها لهم آخر حاكم عربي في الاندلس هو ابو عبد الله عام ٨٩٧ هـ  
( ١٤٩١ ) م ويروى ان ابا عبد الله هذا خرج من قصور الحمراء مع  
اهله مطاطاً الرأس بنحيم عليه الحزن واليأس للشديدان وعندما كادت  
غرناطة وقصور الحمراء وحدائقها تختفي رويداً رويداً وقف ولقى  
آخر نظرة عليها ، هي نظرة الوداع وعيناه تهطلان بالدموع فقالت له  
امه هاشة :

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال

ولا يزال هذا المكان يعرف بزفرة المغربي والجبال التي مربها ابو  
عبد الله مع اهله - بجبال البائسين - وقد قدر لكاتب هذه الصفحات  
مشاهدة هذه الاماكن والتعرف عليها ، وهكذا خرج للعرب من  
الاندلس - الفردوس المفقود -

ان هذه القصة توحى لنا بشعور بن متناقضين لكل منها هواجس  
وموحياته فمن ناحية انها توحى بكل معاني الفخر والاعتزاز للبطولات  
التي حققها الابطال الفاتحون في تلك البلاد البعيدة والمترامية الاطراف  
ولتلك الانجازات الحضارية الضخمة التي نجد قسماً من آثارها حتى هذه  
الساعة متمثلة بالآثار العربية الاسلامية الحالية التي يؤم الاندلس



لمشاهدتها أفواج لأسواق تملأ كل عام من مختلف أقطار العالم للتمتع  
بمشاهدتها وبالتقاط الصور والافلام لها لما تشتمل عليه من روعة هندسية  
ومن دقة وجمال للزخارف والريازة والنقوش بالاحجار للكرينة ومن  
لباحية اخرى توحى هذه القصص المثيرة بشعور الالم والحسرة لما آلت اليه  
من نتيجة محزنة ومن حق قصة ضياع الاندلس ان تثير العبرة والعبرة .



المجتمع الاندلسي



لقد استهوت طبيعة الأندلس الجميلة بمختلف العناصر فقدموا إليها  
من كل مكان في سائر العصور والأزمان فقد نزل بها الكلت واليبك  
والجلافة والقرطاجيون والرومان والفينيقيون والقوط وأخيراً سكنها  
العرب فمن هذه العناصر الكثيرة تكون المجتمع الأندلسي بعد امتزاجه بها  
وحين استقر العرب في تلك البقعة من الأرض اختلطوا بسكانها وتأثروا  
بهم وأثروا عليهم وتطبعوا ببعض طبائعهم واتبعوا كثيراً من طرق  
معيشتهم في المأكل والملبس والمسكن وبإختلاط النساء بالرجال وفي  
نظام الحكم وغير ذلك ولكنهم كانوا يتطلعون إلى أمجاد آبائهم  
وأجدادهم في المشرق ويعتبرونها المثال الذي يجب أن يحتذى به والقوة  
التي يقتدى بها في مختلف نواحي الحياة وإلى هذا يشير ابن بسام في  
الخبيرة ( أن أهل هذا الأفق أبو الأمتابعة أهل المشرق يرجعون إلى  
أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة حتى لو نعتبتلك الآفاق خراب  
أوطن بأقصى الشام والعراق فذباب لجثوا على هذا ضاً وتلوا ذلك كتاباً  
حكماً ( ١١ ) :

وقد كان هم حكام الأندلس من أمراء وخلفاء تقليد العباسيين  
ومنافستهم في كل شيء حتى ألهم عدوا إلى تسمية بلدانهم بأسماء

---

( ١١ ) ابن بسام : الخبيرة ج ١ ص ٢ .



مدن المشرق فخر لاطة دمشق واشييلة حص الى غير ذلك من الاسماء وكانوا  
يلقبون انفسهم بالقباق مشرقية كالرشيد والمأمون والمتوكل وبنو  
الشعراء الاندلسيين بأسماء شعراء المشرق وللقايم فابن زيدون البغدادي  
وابن هاني المتنبى وهكذا وكان الاتصال بين المغرب والمشرق وبنوا  
فالرحالة المغاربة كانوا يلبدون على المشرق لتزود من العلوم والاداب  
والتعرف على مختلف فنون المعرفة كما وحصل كثير من المشاركة الى  
الاندلس منهم ابو الحسن علي بن نافع الملقب المعروف بزياب وهو  
تلميذ ابي القاسم الموصلي وكان لزياب للفضل الكبير والاسر المحفوظ في  
تطوير فن الغناء والموسيقى في الاندلس ويحدثنا المستشرق الاسباني  
اميليو غرسية غومس عن زرياب وعن الفترة التي كان يمر بها المجمع  
الاندلسي وقت هجرة زرياب الى الاندلس فيقول ( بلغ التأثير المشرقي  
اوجه خلال هذه الفترة بوفود علي بن نافع الملقب بزياب ( الطائر  
الاسود ) على الاندلس فقد خرج من بغداد للرشيد ناجياً بنفسه من فجرة  
استاذة احمق الموصلي فتلقاه عبد الرحمن الاوسط معاصر لمرماه  
( ٢٠٦ / ٨٢١ ) ( ٣٣٨ / ٩٥٢ ) في قرطبة واغدى عليه كرمه وللحاصل  
زرياب الى الاندلس نبضاً من الالغام المشرقية التي ترجع في منشأها  
للبعبدة الى اصول بولالية وفارسية فأصبحت هذه الاغاني الاصل للنظم  
الموسيقالي - اي الموصلي الاصبانية ( ١٢ ) ويؤكد للكاتب المذكور ما  
تردده الروايات للكثيرة عن زرياب فيما يتعلق بإضافته ونراً جديداً الى

---

( ١٢ ) غومس ، الشعر الاندلسي ، ص ٢٣ ، مكتبة النهضة المصرية ،  
القاهرة ١٩٥٦ .

الأوتار الأربعة التي كانت معروفة في الأندلس وهي الأصغر والأحمر  
والأبيض والأسود (١٣).

فكانت والحال هذه حياة العرب الاجتماعية في الأندلس مزيجاً من  
طقوس وعادات موروثة ومستحدثة ، مما لم يميز به المجتمع الأندلسي  
ظاهرة التسامح الديني فقد كان المسيحيون يتمتعون بحريتهم الدينية كاملة  
وكانوا يقومون ببناء الكنائس والأديرة يؤدون فيها شعائرهم الدينية  
وكان لهم رؤساء روحانيون وإلى جانب هذا التسامح وهذه الحرية كان  
هناك تعصب شديد فقد كان الفقهاء في كثير من الأوقات يشيرون العامة  
على المفكرين والفلاسفة وكل من له ميل للنظر في العلوم العقلية ولم  
يتخرجوا بالطلب من الأمراء والخلفاء التضييق على رجال الفكر فراجع  
الروايات والقصائد مما كان له الأثر السيء على مستوى العلوم العقلية  
وبشير إلى هذه الظاهرة التي لم يميز بها المجتمع الأندلسي في إحدى فترات  
سيرته الطويلة المستشرق الأسبالي آنخل جنثالث بالنثيا في كتابه تاريخ  
الفكر الأندلسي فيقول ( كان تشدد فقهاء الأندلس مالمأ كذلك - أول  
الامر - مع نهوض العلوم الرياضية بما فيها الفلك وكان للفقهاء يتجاوزون  
من الحساب ويبهجون الاشتغال به فيما يتصل بالعمليات التطبيقية المحقة  
المتعلقة بقسم الموارد وأمالفلك فقد قدر له كما يقول الاستاذ ريبيرا أن يخضع  
لما كان جارياً من أساليب المنع والتحرير التي كانت تصل في بعض الأحيان  
إلى الاضطهاد للبالغ للفسوة وقد عبرت بهذا العلم فترات لم يكن يسمح  
للناس خلالها أن يعرفوا منه إلا ما لا بد منه لتحديد اتجاه قبلات المساجد  
وتعيين مواعيت الليل والنهار على مدار العام لتعرف أوقات الصلوات

---

(١٣) المصدر السابق ص ٣٨ .



والأصغر من مواهب الأهل لا أنما تجاوز الألسان هذه المطالب قد هرب  
 بطلب (١٤) وكان من نتائج تعصب للفلاسفة الأندلسيين أن كتب  
 الفيلسوف ابن رشد الذي يعد الكتاب الإسباني بالنيوس (Palacios)  
 من الأطباء الأندلسيين (١٥) وابن بلي ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم  
 من المفكرين ، هربوا هذه الحال لم تدم طويلا فصار النظر في العلوم  
 العقلية في تناول الكثيرين لا يتخرج منه حتى الأمراء وإلى هذا يشير  
 الكتاب الإسباني بالتبا - بقوله ( وكان المقدر بن حرد ١٠٤٧/١٢٨ -  
 ١٠٨١/١٧٣ ) وابنه المؤرخ ( ١٠٨١/١٧٣ - ١٠٨٥/١٧٧ ) أمير اسبانيا  
 من أكبر المصنفين بالعلوم المشار كين فيها ، فأما أولها - المقدر - قد  
 أعطى الفلسفة والرياضيات والملك ، وكتب الثاني - المؤرخ كتاب  
 الاستكمال - في الملك وقد درسه موسى بن ميمون ووضع له شرحاً وقال  
 أنه جدير بأن يدرس بنفس العناية التي تدرس بها كتاباه الألبس  
 وكتاب المجسطي لبطليموس ( ١٦ ) .

وبطل جودت الركابي سبب التعصب الذي سيطر على المجتمع  
 الأندلسي في الكثير من قراءه ليقول ( أما التعصب فلم يكن على درجة  
 واحدة وقوة واحدة في مختلف الأدوار التي مر بها هذا العصر ولقد  
 كان لجهود المسلمين في بقعة تآخمتها النصرانية وبتأصبهم أهلها لهذه

---

(١٤) بالتبا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٤٧ ط مكتبة النهضة المصرية  
 القاهرة ١٩٥٥ .

(١٥) - Miguel Asin Palacios Obras Escogidas  
 II y III. P. 82 Madrid . 1948 .

(١٦) . بالتبا - تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .

الر كبير في إذكاء الشعور الديني في نفوسهم وقد ساعد الفقهاء في دعم هذا  
الشعور وقويته لما لهم من اثر ديني ( ١٧ ) .

ومما تميز به المجتمع الاندلسي انتشار لظام الفتوة والفروضية بين الاندلسيين  
وكان للفتوة قوايين متبعة واصول مقررة اذا خالفها الفارس يعتبر مخلاً  
بشرفه ومن يدري فلعل هاهنا مصارعة الثيران ، السائدة في المجتمع  
الاسباني اليوم هي من بقايا لظام الفتوة والفروضية الاندلسي مع ادخال  
بعض التغييرات عليها لان روح الفتوة والفروضية في الاندلس بقيت  
قوية متماسكة مصوراً طويلاً تجذب اليها الانظار من شتى الاقطار ، الا  
ان هذه الروح لم تستطع ان تلبكي في نفوس الاندلسيين في اواخر ايامهم  
الحماس والصمود لانهم كانوا منصرفين الى الحياة الالهية التي كانت متعة  
متصلة الحلقات وكان الفرد الاندلسي منغمساً في ملذاته واهوائه لدرجة  
تشغله عن كل شيء لا يتصل بتلك الملذات والاهواء بسبب .

---

( ١٧ ) فركابي . في الادب الاندلسي ، ص ٤٧ - ط دار المعارف . مصر

. ١٩٦٠





# الحياة

الادبية والفكرية في الاندلس



صا كاد يتم فتح الأندلس حتى تقاطرت القبائل العربية على هذه  
البلاد من سائر الجهات وخاصة من الشام فاستوطنتها ومن الطبيعي ان  
يكون بين الوافدين بعض الأدباء والشعراء الذين شكلوا الطلائع الاولى  
من رجال الأدب والبيان في الربوع الأندلسية الزاهرة ، فالأدب  
بصورة عامة وعلى الأخص الجانب الشعري منه يحظى عند العرب ببالغ  
الاهتمام لأنه وسيلة للتعبير عن احساس الجميع في آلامهم وآمالهم وهو  
مصدر من مصادر قوتهم استعمل في السلم والحرب ودونت فيه وقائعهم  
ومفاخرهم لذلك قيل ( الشعر ديوان العرب ) والأدب بما فيه الشعر  
لم يتأخر عن الظهور في الأندلس ولم يقصر في مجالات الابتكار  
والازدهار وقد ساعدت على ذلك عوامل كثيرة منها الملكة الأصلية  
والموهبة الفطرية بالإضافة الى جمال الطبيعة الأندلسية الموحى للأفكار  
والقرائح ولقد بلغ حرص الأندلسيين على الشعر انهم كانوا يشجعون  
أولادهم على نظمهم حتى ان عبدالرحمن الداخل نظم الشعر رغم كثرة  
انهماكه وإنشغاله بتأسيس الدولة الأموية وتركيز أركانها وليس أدل على  
ذلك من هذه الأبيات التي أوحاها له منظر نخلة رأها في قرطبة فذكرته  
بنخيل المشرق وهذا أول شعر مشرقى أموي ينشد على التربة الأندلسية :

نبت لنا وسط الرصافة نخلة

تنامت بأرض الغرب من بلد النخل

فللت فيهي في القرب والنرى  
 وطول التناهي عن بني وعن أهلي  
 نشأت بأرض أنت فيها غريبة  
 فمثلك في الإقصاء والمتأى مثلي  
 سقتك غواصي الحزن في المتأى الذي  
 يسبح ويسمري السماكين بالوبل

× × ×

وقوله أيضاً :

يا نخل أنت غريبة مثلي	في القرب نائية عن الأصل
فأبكي وهل تبكي مكمة	عجباء لم تجبل على جبلي؟
لو أنها عقلت إذا لبكت	ماء الفرات ومنبت النخل
لكنها ذهلت و أذهلني	بغضي بني العباس عن أهلي

× × ×

ولعبد الرحمن للداخل ولع شديد بالنخل الذي يرى فيه صورة من  
 صور وطنه ، فقد روى المقرئ في تفح الطيب أثناء الحديث عن الداخل  
 قائلاً : ( أتى بامرأة لها دار بصحن الجامع فيها نخلة ، فقالت لا أقبل  
 عوضاً إلا داراً بنخلة وأو ذهب بيت المال فاشتريت لها دار بنخلة  
 ويولغ بالثمن ) . ( ١٨ )

---

( ١٨ ) المقرئ ، تفح الطيب . ج ٥ ص ٨ ط : عيسى البابي الحلبي -  
 ( لم يذكر تاريخ الطبع )



ولد في شعر الداخل كثير من المؤرخين الأسبان ولما لولا ان شعره  
يمثل حنينه لوطنه وأهله (١٩) فمن شعره الذي يمثل هذا الحنين لوطنه  
وأهله قوله :

أيتها الراكب الميم أرضي	أقر من بعضي السلام لبمضي
ان جسمي كما علمت بأرض	وفؤادي ومالكه بأرض
قدر الله بيننا فافترقنا	فمسي باجتماعنا سرف يقضي

× × ×

ولم يقنصر الشعر في الاندلس على الرجال فقد كان هناك من النساء  
من نظمن الشعر وجودن به مثل ولادة بنت المستكفي وأنس للقلوب  
جارية المنصور وحفصة الركونية وحداثة التميمية ، ان طبيعة الاندلس  
ورياضها الزهرة وأنوارها الزاهرة وأشجارها المورقة ووديانها الفيح  
الخضر كل ذلك : ثار أخيلة الشعراء وأوحى اليهم بكل معنى جميل  
فأخصبت القرائح وأوردت ثمار الإبداعات الشعرية البانعة وسنمعرض  
شيئا من تلك الثمار في الصفحات التالية :

يلاحظ ان من جملة ما عرف به الاندلسيون خفة الروح والظرف  
والشفف بالفتاء وإحياء ليالي الأنس والطرب وان آلات الطرب عندهم  
زادت على العشرة منها الشفرة ، والرباب ، والقانون ، والبوق والزلاي  
والمؤنس ومنها ما لا يزال يحفظ بإسمه العربي كالعود Lūd والقيتارة

---

Varios.

(١٩)

Diccionario De Historia de Espana (I) p. 13.  
Madrid 1952

في (v. y. Guiraud) وكثيراً ما كان حكام الأندلس يخلدونهم بالشعر والموسيقى والفناء ليجمعون فيها التابطين. هذه الفنون ليكرمونها ويقدرونهم أرقى المناصب كما حصل مثلاً للشاعر ابن زيدون الذي قلده منصب الوزارة ، لقد كان شعراء الأندلس مولعين بشعر المشاركة يقتنون دواوينهم ويستفيدون منها وإن انتشار الدواوين المشرقية وكثرة الوافدين من المشرق على الأندلس من الأدباء والشعراء ساعد كل ذلك على ظهور بعض الأغراض والأساليب التقليدية وقد ظل هذا التقليد زمناً طويلاً حتى استطاع الشعراء الأندلسيون التحلل من قيود الالتزام به والسير على منواله فنظموا ووجدوا بكثير من الأغراض الشعرية المستمدة من الواقع الأندلسي ووجدوا حتى بطريقة هذه القصيدة فيما يتعلق بالوزن والقافية كما يتضح ذلك في شعر الموشحات التي سردها مرت الحياة الأدبية والفكرية في الأندلس بثلاثة عهود ، هي عهد الولاة وعهد الخلفاء وعهد ملوك الطوائف .

لقد بدأ الأدب العربي ولا سيما الشعر منه في هذه الأرض الأندلسية يحبو رويداً رويداً خلال عهد الإمارة وقد ظل الأدب في تطور غير واضح المعالم وكثيراً ما كان سيره يضطرب خلال الزعازع التي مرت على الأندلس وعندما بدأت معالم المجتمع الأندلسي الجديد تبرز يوماً بعد يوم كان من الطبيعي أن ينعكس هذا الانعكاس على مختلف أوجه النشاط الفكري بما في ذلك الحوافز الأدبية ومع ذلك فقد بدأ الأدب وكأنه صدى خافتاً لما كان يتردد في المشرق من شعر ونثر ولكن بلور

---

Joan Corominas

(٢٠)

Breve Diccionario Etimológico de la Lengua  
Castilana. P, 304 Madrid. 1961



أب جديد ظهرت آثارها في الأدب العربي الأندلسي بأبدي أدباء الدليل  
فظهر الشعر الغزلي والوصفي والحمري وغير هذه الأهراس المتميزة  
ونمت المواهب وارتفعت منزلة الأدب والأدباء والشعر والشعراء  
وهكذا كان الشعر في عهد الأمانة يسير بين التقليد والتجديد ومن  
الملاحظ في هذا العصر ظهور بعض الأراجيز التاريخية التي أصبحت  
مصدراً من مصادر الدراسات الأندلسية والتي اعتمد عليها كثير من  
الباحثين فقد تضمنت الحوادث والمضاعفات والتطورات التي تخطت  
أوضاع الأندلس ومن أشهر الزجالين يحيى بن الحكم البكري صاحب  
أرجوزة فتح الأندلس منذ دخول طارق حتى أواخر أيام الأمير  
عبد الرحمن بن الحكم . ولعل علم استقرار أمور الدولة الجديدة وانشغال  
الناس بما فيهم الأدباء والشعراء بالأسهام بتوطيد دعائم كياناتها اشغل  
الأذهان عن الابتكار والتجديد .

أما الأدب في عهد الخلافة فقد كان له شأن آخر يختلف عما كان عليه  
في عهد الأمانة ، ويبدأ هذا العهد بإعلان عبد الرحمن الثالث الخلافة  
الأموية وهو أول خليفة أموي يسمي نفسه أمير المؤمنين وإلى هذا يشير  
ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ فيقول عن عبد الرحمن ( وهو أول  
من تلقب من الأمويين بألقاب الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين ) ( ٢١ )

والظاهر أن عبد الرحمن اتخذ هذه اللمة تشبهاً بغيره كما يتضح ذلك  
مما ذكره ابن خلدون في مقلته ( ذهب عبد الرحمن هذا إلى مثل

---

( ٢١ ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ص ٥٣٥ ، دار صادر

بيروت ١٩٦٦ .

## مذاهب الخلافة بالشرق والغرب (والمسمى بأمير المؤمنين) (٢٢)

ويرى عبدالله عنان ان سبب هذه التسمية يرجع الى ان عبدالرحمن يرى أهليته على ما أقدم عليه ( وهكذا اتخذ عبدالرحمن سمة الخلافة عن يقين بأفضلية وأولوية حقه وحق أسرته وتسمى بأمير المؤمنين الناصر لدين الله ) (٢٣)

وكان عبدالرحمن قوي الشكينة امام اعداء الاندلس ، وكثيراً ما كان يقوم بغزوات لا يقل عدد الكثير منها من المحاربين عن ( مائة الف او يزيدون ) (٢٤) ودامت دولته خمسين سنة ( ٢٥ )

لقد بلغت النهضة الادبية في هذا الدور ذروة التضج والكمال ورست قواعد الحكم وتعززت اركانها واستتبّت أمور الدولة واحتلت الاندلس مكانة مرموقة في المغرب والشرق ، ويذكر الكاتب الاسباني بروفنسال

---

(٢٢) ابن خلدون ، المقدمة ص ٢٢٨ ، ط ، مكتبة المثنى - بغداد  
( لم يذكر تاريخ الطبع )

(٢٣) عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، ج ٢ ص ٣٩٤ ، ط  
( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) - القاهرة ١٩٦٠

(٢٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ص ٩ ط ، دار الاندلس ، بيروت ١٩٦٥ .

(٢٥) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ص ٣ ، ( مكتبة القدس - القاهرة ١٣٥٠ )



( Provençal ) ( ٢٦ ) **أحمد بن محمد بن الناصر مهيب لهجة كبيرة**  
 للاندلس في مختلف النواحي وازدهرت قرطبة بالذات وانتشرت فيها  
 المدارس فتوافد عابها الكثيرون من ادباء الشرق يعرضون انتاجهم  
 ومنهم من مدح الخلفاء والامراء طلباً للرفد والمطاء ، ويرى ابراهيم  
 الابياري ان اول نازح الى الاندلس من المشرق هو خلف بن معدان  
 أحد أجداد علي بن سعيد بن حزم واستقر في ( ليلة ) التي تقع غربي  
 الاندلس ( ٢٧ )

ومن أجلاء الادباء الذين وفدوا على الاندلس ابو علي القالي صاحب  
 الامالي وقد نال حظوة كبيرة من الناصر وابنه المستنصر حتى ان الناصر  
 عهد اليه بتقريف والده المستنصر وتأديبه ، ومن أعلام الوافدين صاعد  
 الاديب اللغوي الذي اشتغل بتدريس الادب واللغة والفرس كتاباً أسماه  
 كتاب — انصوص على غرار كتاب الامالي للقالي ويظهر ان في  
 هذا الكتاب ما لم يرض عنه المنصور فأمر المنصور برمي الكتاب في  
 البحر فقال بذلك أحد الشعراء :

قد غاص في الماء كتب النصوص  
 وهكذا كل ثقل يغوص  
 عاد الى معدنه إنما . . .  
 توجد في قعر البحار الفصوص

---

( ٢٦ ) R. Lami Provençal Y Emilio Garcia Gomez

Una Cronica Anonima de Abd Al Rahman

III Al nasir. P. 16 Madrid 1950

( ٢٧ ) ابن حزم ، طوق الحمامة ، المقدمة — ص ١٦ ط المكتبة التجارية

الكبرى - القاهرة ١٩٦٨ هـ

وكانت على المكالمات الصاعدة ما لا ذكره هذه الموشحات المنجية  
بأخبار الأندلس من ذلك هذه الأبيات في مدحه ولد أوردتها ابن بسام  
في اللخيرة :

( وأهدت له بغداد ديوان علمها  
هدية من والي واحة من حيا  
فكان كى حيا الرباض زهرها  
وأهدت الى صنعاء من نسجها وشيا  
وحب رواة العلم ان يتدارسوا  
آثاره حفظاً وآثاره وعيا (٢٨)

ويذكر ابن الأثير ( ان شاعراً للمنصور يقال له أبو العلاء صاعد بن  
الحسن الربيعي قد قصد من بلاد الموصل وأقام عنده وامتدحه ) (٢٩)  
طبعي ان مجتمعاً هذه حاله وتلك مكانته من الرقي والازدهار يقصده  
الادباء والشعراء من كل مكان لا بد ان يكون فيه للقابليات والمراهب  
حنابة ملحوظة وهذا ما حصل بالفعل

رغم ابداع الكثيرين من الادباء والشعراء الأندلسيين وتجديدهم الا  
ان رواسب الميل الى تقليد المصارفة حتى في هذا العصر المستقل المتميز  
بقيت تظهر في بعض آثارهم من ذلك مثلاً كتاب - العقد الفريد - لابن  
عبد ربه الذي اراد به منافسة الادباء المصارفة لكنه قلدهم في الموضوعات  
وان اختلف مهم في العرض فجمع فيه كثيراً من اخبار المشرق والمغرب

---

(٢٨) ابن بسام ، اللخيرة ، ج ١ ص ٥٥

(٢٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ص ١١٣ - ١١٤



وصل للعقد للفريد الى المشرق قال المشاركة فيه اوانهم المصروفة - هذه  
انما نحنا ردت اليها - وذلك على الرغم من الجهد المبذول الذي بذله المؤلف  
ليكون عقده فريداً وهو لا قائل هذه ( وسيمنه كتاب العقد للفريد لما فيه  
من مختلف جواهر الكلام مع دقة لاسلك وحن النظام ) ( ٣٠ ) .

وقد وردت اشارة ضمنية لهذا التقليد الذي لم يستطع ابن عبد ربه  
الافلات منه وذلك في مقدمة العقد التي وضعها احمد امين وجماحة  
حيث ورد ( وابن عبد ربه - مع ذلك - لم يغفل الاندلس اخفالا لاما في  
كتابه العقد للفريد ) ( ٣١ ) ان من اهم اسباب قوة الحركة الادبية في  
هذا العصر رعاية المسؤولين وتشجيعهم للادباء للنهوض بالادب ليكون  
في مستوى النهضة العامة للدولة وبلغ اهتمام المسؤولين بالحصول على  
المصادر الثقافية ومراجعتها درجة كبيرة فمثلا ان المستنصر كان جماهاً  
للكتب واله كان يرسل للبعثات الى المشرق لنسخ الفانس المخطوطات  
واله اشترى نسخة من كتاب الاغاني بمبلغ الف دينار ذهباً وانه انشأ  
ديواناً اسماه ديوان التندماء - مهمته تريب الشعراء طبقات طبقات  
المطاء لهم حسب طبقة كل واحد منهم ومستواه الشعري واله كان يعين  
على رأس هذا الديوان من اكابر الشعراء واله في خزواته كان يصطحب  
معه الشعراء لوصف المعارك وقيل الماصطحب في احدى خزواته اربعين  
شاعراً من مختلف طبقاتهم وكانت قصوره وقصور الامراء مقصد  
الادباء والشعراء لالقاء الخطب والقصائد الحماسية التي تصور الانتصارات

---

( ٣٠ ) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٤ - ٥ ط لجنة التأليف

والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣

( ٣١ ) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٧

والأنجارات ومن تلك القصائد ما كان يتناول وصف تلك القصور وما  
يحيط بها من الحدائق والمتنزهات وكان لبناء جامع قرطبة الأثر القوي  
بإمداد النهضة الثقافية بصورة عامة والأدبية بشكل خاص فقد كان هذا  
الجامع بمثابة معهد كبير تعقد فيه الحلقات الكثيرة لدراسة علوم اللغة  
وآدابها بالإضافة إلى العلوم الدينية وقد اسهب المؤرخون بوصف هذا  
الجامع الكبير الفخم من ذلك مارواه المقرئ في نفع الطبيب حيث قال  
( وهذه ابوابه تسعة . ثلاثة في صحنه غرباً وشرقاً وجوفاً وأربعة في  
بلاطاته الثلاث شرقيان واثنان غربيان وفي مقاصير النساء من السقائف  
بابان وجميع ما فيه من الأعمدة ألف ومائتان همود وثلاثة وتسعون هموداً  
رخاماً كلها وباب مقصورة الجامع ذهب وكذلك جدران المحراب وما  
عليه قد أجرى إليه الذهب على الليلساء وثريات المقصورة فضة  
مخضاً ) ( ٣٧ ) وما يبين أهمية هذا الجامع أن عدد الذين كانوا يقومون  
بمستلزماته من أئمة ومقرئين وامناء ومؤذنين وسدنة وموقدين وغيرهم  
بلغ مائة وتسعة وخمسين شخصاً وكان للجامع المذكور كل ليلة جمعة  
رطل همود وربع رطل عنبر يتبخر به ( ٣٨ ) ويذكر استاذنا المستشرق  
الاسباني خينس ( Cines ) ( ان منبر جامع قرطبة كان يتكون من  
سبع درجات من الخشب الفاخر المطعم بقطع من صن اللؤلؤ ) ( ٣٩ ) .  
اما الحياة الأدبية في عهد ملوك الطوائف - آخر عهود الحكم العربي

( ٣٧ ) المقرئ : نفع الطبيب ج ٥ ص ١٠ - ١١

( ٣٨ ) المصدر السابق ص ١٥

( ٣٩ )

Juan. Vernet. Cines. Los Musulmanes.

Espanoles P. 121. Barcelona. 1961



في الاندلس فقد كادت بين المد والجزر والتلحح والدبول تبعاً للظروف  
التي كان يمر بها المجتمع الاندلسي :

واما فيما يتعلق بالحياة الفكرية خلال جهود الاندلس المختلفة فقد  
مرت بحالات تنافس بالقوة والضعف شأنها بذلك شأن الحياة الادبية  
وقد بلغت مجدها بصورة خاصة ايام عهد عبد الرحمن الناصر وولده  
الحكم ، وفي عهد ملوك الطوائف تنافس الملوك انفسهم على تشجيع  
الفكر والمفكرين ولكن الحال قد تغيرت حينما استولى المرابطون على  
الاندلس فقد كانوا يميلون الى السيف اكثر من ميلهم الى القلم لذلك  
انحطت للنهضة الادبية في عهدهم وعلى الرغم من ذلك فقد تألفت في  
سما هذا العهد اسماء لامعة كخلف بن عباس القرطبي الطيب وابن باجة  
الفيلسوف وابن بسام المؤرخ وكان ظهور هؤلاء الاعلام جاء امتداداً  
لدولة الفكر واخذ النشاط الذهني بظهور هؤلاء الاعلام يعود شيئاً  
فشيئاً حتى جاء دور دولة الموحدين ، ان ابن تومرت مؤسس هذه الدولة  
هو احد ائمة الفكر لذلك كان مع الطبيعي ان يمد الحياة الفكرية بما  
يكفل لها النماء والعطاء وقد ولده بذلك خلفاؤه وفي اواخر القرن السادس  
واوائل القرن السابع حققت الحياة الفكرية تقدماً ملحوظاً وظهر اعلام  
كثيرون مثل ابن طفيل وابن رشد وموسى بن ميمون ، وعندما بدأت  
مدن الاندلس تسقط تباعاً بأيدي الاسبان اضطربت دولة الفكر وغادر  
البلاد كثير من المفكرين وحين اسس بنو الاحمر دولتهم في غرناطة  
اسرعت معظم الاسر الاندلسية الى هذه الدولة وفي ظل بني الاحمر  
استقرت الحياة الفكرية من جديد ، ان من ابرز سمات نهضة الحياة

الفكرية في الاندلس تشييد المدارس والاهتمام بنسخ الكتب ونجسايدها  
ولأسيس المكتاب العامة وارسال البعثات الى المشرق بحثاً عن المخطوطات  
للنقيسة حتى بلغ عدد الكتب في مكتبة قرطبة وحدها ما يقرب من اربعمائة  
الف كتاب ولهذا كان من اليسير للهين على عامة الناس قراءة للكتب في  
مختلف مجالات المعرفة وعندما انطفأت شمس الاندلس انطفأت الحياة  
الادبية والفكرية فيها وانتهى كل شيء .

—————

# التجديد

## في الشعر الاندلسي





لقد مرت الإشارة الى ان اغراض الشعر الاندلسي كان منها المقلد  
المترسم لاشعر المشرقي ومنها الاصيل المستمد من بيتي الاندلس الطيبة  
والاجتماعية واهم تلك الاغراض الاصبلة هي .

١- وصف الطبيعة

٢- الغزل

٣- الحمريات

٤- رثاء للول

وسندكر شيئاً من الناجح المختارة لكل من هذه الاغراض

وصف الطبيعة

ان الشعر الاندلسي الوصفي قد تميز بظاهرة المزج بين الوصف  
للوحداني والمادي وان للطبيعة الاندلسية الجميلة بلبو مشعة وارفة  
للظلال حتى في اغراض لا تمت الى الطبيعة بسبب ، كغرض المدح ، من  
ذلك مثلاً قول ابن خطاجة في المدح :

لذكرك ما عب الخليج يصفق وباسمك ما غنى الحمام المطوق

بل وحتى في غرض الرثاء للمسيب كل البعد عن وصف الطبيعة  
وموحياتها كقوله راثياً

في كل ناد منك روض ثناء وبكل خد ليك جدول ماء  
ولكل شخص هزة الفصن للندى تحت للبكاء ورنانة المكاء  
يا مطلع الانوار ان بحلتي اسفا عليك لمطلع الانوار

ما يدل دلالة واضحة على ان جمال الطبيعة الاندلسية كان يسطر  
على اخيلة الشعراء ويأخذ بألبابهم ولا ينطبقون للتخاضع من امره  
المحب ، ومن ذلك الشعر الجامع بين الوصف للوجداني والمادي قصيدة  
ابن زيدون في حبيبته ولادة بنت المستكفي التي يقول فيها .

اني ذكرتلك بالزهراء مشتاقا  
والافق طلق ومرأى (٣٥) الارض لدراقا  
وللنسيم اهتلال في اصائله  
كأنه رق لي فاحصل إشفاقا  
والارض عن مائه الفضي متم  
كما شفتت من البسات اطواقا  
يوم كاهام لذات لنا الصرمت  
بتنا لها حين لام الصدر سراقا  
للهو بما يستميل العين من زهر  
جال للندى فيه حتى مال أعتاقا  
كان احبته اذ عابنت ارقى  
بكت لما بي فجال للدمع وقرأا

---

(٣٥) ووجه : غومس الشعر الاندلسي ص ١٥٨



ورد ثالث في صاحي مهابته

فازداد منه الضحى في العين اشراقا

سرى ينافحه بلوفر عبق

وسنان به من الصبح احداقا

كل يهيج لنا ذكرى لشوقنا

الك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا

لا مكن الله قلباً عن ذكركم

فلم يطر بجناح الشوق خفاقا

لو شاء حلي نسيم الصبح حين سرى

واذا كم بنفى اضناه ما لافى

فالآن احمد ما كنا لعهدكم

سلووم وبقينا نحن عشاقا

او كان وفى المنى في جمعنا بكم

لكان من اكرم الأيام اخلاقا

يا علقى الاخطر الامنى الحبيب الى

نفسى ادا ما التى الاحباب اعلاقا

كان للتجاري بمحض اللود ملد لمن

ميدان انس جرينا فيه اطلاقا

من الشمر الالدمي ما يقتصر على وصف لقطات من الطبيعة

الاندلسية المحتمة من ذلك هذه الايات التي يصف فيها ابن خفاجة نهراً

وقرأاً بنداب بين الحقول الخضر .

له ثمر سال في بطنها الهوى ورداً من ليل الحسنة  
 منطف مثل السوار كاله والزهر يكفه بحر سماء  
 قد رقى حتى ظن قرصاً مفرغاً من فضة في بردة خضراء  
 وغدت تحف به الفصون كأنها هذب بحف بمقلة زرقاء  
 ولطالما هاطبت فيه مدامة صفراء تخضب ايدي الندماء  
 والريح لعبت بالفصون وقد جرى ذهب الاصل على لجين الماء  
 ولا بن خطاجة قوله

يا اهل الدلس لله دركم ماء وظل وانهار واشجار  
 ما جنة الخلد الا في دياركم واو تخيرت هذا كنت اختار  
 لا تخشوا بعده ان تدخلوا سقراً فليس تدخل بعد الجنة للنار  
 وله ايضاً

ان للجنة في الاندلس مجتلى حسن وربما نفس  
 لنا صبحتها من شب ودجى ظلمتها من ليل  
 فإذا ما همت للريح صبا صحت واشوقي الى الاندلس  
 ولا بن خطاجة بوصف أراكة قوله

واراكة ضربت سماء فوقنا لندي وافلاك للكواكب اذار  
 حفت بدوحتها بحرة جدول نثرت عليه نجومها الارهار  
 وكانها وكان جدول مائها حسناء شد بخصرها زئار  
 رف للزجاج بها عروس مدامة تجلى ونوار الفصون تثار

فِي رَوْحَةٍ دَنَحَ لِلْحَيِّ ظِلُّهَا      وَنَجَسَتْ نَاراً بِهَا الْأَنْوَارُ  
ظَنَاءٌ يَنْشُرُ وَشِبْهُ الْبَزَارِ لِي      لَهَا وَيَلْتَقِ مَكَّةَ الْخَطَارِ  
قَامَ لِلظَّنَاءِ بِهَا وَقَدْ لَضَعَ النَّدَى      وَجْهَ الثَّرَى وَاسْتَبْلَقَ النَّوَارُ  
وَالْمَاءُ مِنْ حَلِي الْحَيَاءِ مَقْلَدُ      زَرَّتْ حَلِي حَبِيبَهَا الْأَشْجَارُ  
وَلَهُ بِوَصْفِ مَتَرِهِ

وَجَرَّ ذَيْلَ ضَمَامَةٍ قَدْ لَمَلَّتْ      وَشَى الرِّبْعَ بِهِ بِدِ الْأَنْوَاءِ  
الْقَيْتِ أَرْحَلْنَا هُنَاكَ بَلْبَةً      مَضْرُوبَةً مِنْ سَرَحَةِ ظَنَاءِ  
وَقَسَمْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ بَيْنَ دَبَاوَةٍ      مَخْضُورَةٍ وَقَرَارَةٍ زُرْقَاءِ  
وَشَرِبْتُهَا حَلَاءً تَحْسَبُ أَنَّهَا      مَحْصُورَةٌ مِنْ وَجْتِي حَلَاءِ  
حَمَاءٍ صَافِيَةٍ طَيِّبٍ بِنَفْسِهَا      وَغَنَائِهَا وَخِلَاقِ النَّدَمَاءِ  
نَحَلَهَا كَمَا طَلَعَتْ عَلَيْكَ هَرَارَةٌ      مَفْتَرَةٌ عَنْ لَوْلُو الْأَنْدَاءِ  
وَالشَّاهِرُ ابْنُ الزُّرْقَانِ بِوَصْفِ الطَّبِيعَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ قَوْلُهُ

وَرِبَاضٌ مِنَ الشَّقَاتِ أَصْحَتْ      يَتَهَادَى بِهَا نَسِيمُ السَّرِيحِ  
زُرِّيْهَا وَلِلْغَمَامِ يَجْلِدُ مِنْهَا      زَهْرَاتُ تَفُوقُ لَوْنَ الرَّاحِ  
قَلْتُ مَا ذَنْبُهَا فَقَالَ مَجِيئاً      سَرَقَتْ حَمْرَةَ الْخُدُودِ الْمَلَحِ  
وَالشَّاهِرُ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ تَزَارٍ بِوَصْفِ وَادِي أَشَاتٍ قَوْلُهُ

وَادِي الْأَشَاتِ يَهِيْجُ وَجَدِي كَلِمَا      أَهْكَرْتُ مَا أَفْضَتْ بِكَ الظَّنَاءِ  
فَقَدْ ظَلَمْتُكَ وَالْهَجِيرُ مَسْلُطٌ      قَدْ بَرَدَتْ لِلْحَمَامَةِ الْأَلْدَاءِ  
وَالْخُمْسِيُّ لَرُغْبِ أَنْ تَلُوزَ بِالْحَفْظَةِ      مِنْهُ فَتَطْرَفُ طَرْفُهَا الْأَفْيَاءِ



والنهر بهم بالخياب كان على نهد حبه وخطاه  
للأله تملره العبره لعلها اهدأ على جنباه ابعاء

والقاضي ابي الفضل عياض بن موسى هذا البيان

انظر الى للزرع وقاماته نضحى وقد ماست امام للرياح  
كثائباً تجفل مهزومة شدة الى النعمان فيها جراح  
ومن شعر وصف للطبيعة الاندلسية هذه الابيات لابي القاسم المالقي  
في وصف للروض قوله

ويوم ظللنا والمني تحت ظله تدور علينا بالسعادة افلاك  
بروض سقته الجاشرية مزنة لها صارم من لامع للبرق بتاك  
توسدنا للصهباء اضفأت آسه كالأعلى خضر الارائك املاك  
وقد نظمنا للرضى راحة الهوى فنحن الآلي والمودات اسلاك  
وتجلى لنا فيه وجوه لواهم يخلن بدوراً والقدائر احلاك

# الغزل

أما شعر الغزل فقد كان ينساب على شفاه الشعراء الاندلسيين انسياً  
لأسباب كثيرة منها اختلاط الرجال بالنساء وإطلاق الحرية الفردية  
مضافاً إلى ذلك جمال الطبيعة الاندلسية ونبدأ المختارات من شعر الغزل  
بقصيدة ابن زيدون - اضحى التناهي - وهي قصيدة اتسمت بحرارة  
ولوعة الحنين لظمها في مناجاة ولادة ، وقد ورد في طبعتها العديدة  
تحريف لبعض أبياتها واعتماداً في تسجيلها على كامل كيلاني  
الذي جمع شعر ابن زيدون وبذل بشرحه عناية ملحوظة :

## ذكرى أيام الوصال ( ٣٦ )

اضحى التناهي بديلاً من ندائنا	وتاب من طيب لقيال تجافينا
ألا وقد حان صبح البين صبحنا	حين فقام بنا للحنين لاهينا
من مبلغ الملبسنا بانتراحهم	حزناً مع الدهر لا يبل ويبلينا
إن للزمان الذي مازال يضحكنا	أنساً بقربهم قد عاد يبكينا

---

( ٣٦ ) كامل كيلاني ، ديوان ابن زيدون ص ٤ - ٨ ط مصطفى

البابي الحاي ، مصر ١٩٣٢

فبط العدى من لسانك الهوى للهوا

بأن لفص قال الدمع أمينا

فأفعل ما كان مقوداً بأنفسنا وانبت ما كان موصولاً بأبدنا

وقد لكون وما يخشى تفرقنا فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

يألت شمري ولم نعتب أعاذيكم

هل نال حظاً من العنى أعاذينا

لم نعتقد بعدمكم إلا الوفاء لكم رأياً ولم لتقلد غيره ديننا

ما حقنا أن لقروا حين ذي حد

بنا ولا أن تسروا كاشحاً فينا

كما زى اليأس تسلينا عوارضه

وقد يأسنا فاليأس يفرينا

بنم وينا فإبتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآلينا

لكاد حين تناجيكم ضماثرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم إيامنا فغدت سوداً وكالت بكم بيضاً ليالينا

اذ جانب العيش طلق من تألفنا ومربع اللهو صاف من تصافينا

واذ هصرنا فنون الالس دانية

قطانها فجنينا منه ماشينا

ليبق عهدكم عهد السرور فإكتنم لأرواحنا إلا رباحينا

لا تهبوا لأبكم هنا يغيرنا إن طالما غير النأى الحينا

واقه ما طلبت أهواؤنا بدلا منكم ولا الصرفت عنكم أمانينا



يا سارح البرق عاد القصر فاسق به  
 من كاد صرف الهوى وقلود يطينا  
 واصاك هنالك هل عني لا كرتنا  
 إلهاً لا كره أمسى بطننا  
 ويا نعيم الصبا باع نحيبتنا  
 من لو على القرب جأ كان بحينا  
 فهل أرى الدهر بقضينا مباحفة  
 منه وإن لم يكن غياً تقاهنا  
 ربيب ملك كأن الله أنشأه  
 مكاً وقدر إنشاء للورى طينا  
 أو صاغه ورقاً محضاً وتوجه  
 من لاصع التبر إبداعاً و تحسبنا  
 إذا تأود آدته رفاهية  
 نوم للمقود وأدمته للبرى لنا  
 كانت له الشمس ظنراً في أكلته  
 بل ما تجلى لها إلا أحيانا  
 كأنما أثبت في صحن وجته  
 زهر للكواكب تعويداً و تزيينا  
 ما ضر إن لم تكن أكفاه شرفاً  
 وفي المودة كاف من تكافينا  
 يا روضة طالما أجت لواظنا  
 ورداً جلاه الصبا فضا و نسينا

ويا حياه لعلنا بدمعها  
منى هروها وللات أوالينا  
ويا لعباً خطراً من خضارله  
في وشي نعمي سبحنا ذيله حيننا  
لنا نسيمك إجلالا و تكرمه  
و قلربك المعلى من ذاك يقيننا  
إذا انفردت وما شوركت في صله  
فحسبنا الوصف افضاحا و تبينا

يا جنة الخلد إبدلنا بسرتها  
و الكوثر العذب زقوما و غلينا  
كأننا لم لبث و الوصل ثالثنا  
والسعد قد غص من أجفان واشينا  
سران في خاطر الظلماء بكتمنا  
حتى يكاد لسان الصبح يفشينا  
لاغرو في ان ذكرلا الحزن حين نهت  
عنه الأنهى وتركنا للصبر ناسينا  
إلا قرأنا الأسي يوم النوى سوراً  
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا  
أما هواك فلم لعدل بمنهله  
شربا وإن كان يروينا فيظلمنا  
لم نجف أفق جمال انت كوكبه  
سالين عنه ولم لهجره قالينا

ولا اختياراً نجبناه عن كتب  
 لكن علتنا على كره عوادينا  
 نأسى عليك اذا حثت مشمعة  
 فبنا الشمول وفضانا مقينا  
 لا اكزوس الراح تبدي من شمالتنا  
 سببا ارتياح ولا الاوتار نلهنا  
 دومي على المهد - مادنا - محافظة  
 فالحر من دان انصافاً كما دينا  
 لما استمضنا خيلاً منك يحبنا  
 ولا استغدا حياً عنك بثلنا  
 ولو صبا نحونا من علو مطلعه  
 بمر اللجى لم يكن حاشاك بصينا  
 أبكي وفاء وان لم تبلي صلة  
 فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا  
 وفي الجواب متاع ان شفعت به  
 بيض الایادی التي ما رلت لولنا  
 عليك منا سلام الله ما بقيت  
 صباة بك لخطيها فتخطينا

ومن شعر الغزل لابن عبدربه

يا لولؤاً بعي العقول انيقا  
 ورشا بتقطيع القلوب رفيقا



ما ان رأيت ولا سمعت بمثله  
دراً يعود من الحياه عقباً  
واذا نظرت الى محاسن وجهه  
ابصرت وجهك في سناه غريباً  
يا من تقطع خصره من رقة  
ما هال قلبك لا يكون رقباً ؟

وله هذه الايات للزلية

الك دالي وفي يديك دوالي  
يا شطالي من الجوى وبلاحي  
ان قلبي يحب من لا اسمي  
في عناء اعظم به من عناء  
كيف لا ، كيف ان الله بعش  
مات صبري به ومات هزائي  
ايها للاموه ماذا عليكم  
ان تعيشوا وان اموت بدائي  
ليس من مات واشترح بميت  
الما الميت ميت الاحياء

ولابن عبدربه في موقف وداع قوله

ودعنتي بزفرة وعناق  
ثم قالت متى يكون التلاقي ؟  
وتصلت فأشرق الصبح منها  
بين تلك الجيوب والاطواق  
يا سقيم الجفون من غير سقم  
بين عينيك مصرع العشاق

ان يوم الفراق القطع يوم لبني مـ لبل يوم الفراق

ولا بن حزم قوله

وددت لو ان القلب شق بمدينة

وادخلت فيه ثم اطبق في صجري

فأصبحت فيه لا تحلق غيره

الى مقتضى يوم القيامة والحشر

تعبث في ما حيث فإن امت

صكنت شفاف للقلب في ظلم القبر

ولطوطي هذه الابيات

اللب طرفي في السماء لردداً

لعل ارى للنجم الذي الت لنظر

واستعرض للركبان من كل وجهة

لعل بمن قد شم عرفك اظفر

وامشي ومالي في الطريق مآرب

عسى للمة باسم الحبيب متذكر

والمح معى اللقاء من غير حاجة

عسى لمحة من حسن وجهك تظفر

واشاعر اندلسي آخر هذه الابيات وتلاحظ فيها ظاهرة المزج بين

الوصف للوجداني والمادي شأن اكثر الشعر الاندلسي

غصبوا للصباح فقصموه خلودا

واستوهبوا قصب الاراك قنودا

ورأوا حتى الباقوت دون نحورهم  
فتقللوا شهب النجوم عقودا  
لم يكفهم حد الامنة والظلي  
حتى استعاروا اعياناً وخلودا

وقال ابو القاسم ابن العطار

هب النسيم مع المشي فشاقي  
اذا كان من جهة الحبيب هبوه  
لك كنت ودعت الصبا يوداعه  
واخو الصباة لا تقيق نلوه  
فلما الهوى لي دعوة لم اعصها  
والصب راحة قلبه تعذيه  
لو لم اجب داعي الهوى وعصيته  
لقلت جفوني بالدموع تجيه



# الخمريات

أما شعر الخمريات فقد كان منتشراً في الاندلس كانتشار الخمر فيها  
ويعتبر فرض الخمريات من اغراض الشعر الاندلسي الأصيلة فقد  
عرف الاندلسيون اصنافاً عديدة من الخمر ذكروها في الحمارهم  
ووصفوها بمختلف الاوصاف مثل الالهوة والنيلد والمداوم والراح  
والحمراء والاصفراء وكانوا يفتنون به قد مجالس للشراب في الرياض  
والمنزهات وحتى في الزوارق التي كانت تنهذى في نهر اللوادي الكبير  
وغیره وهذا للقاضي ابو الحسن بن لبال حاكم شريش احد من وصف  
لكل الزوارق بقوله :

بنلسي هاتيك للزوارق اجريت  
كحلبة خيل اولاً ثم ثانياً  
وقد كان جيد للنهر من قبل عاطلاً  
فأمسى به في ظلمة الليل حالياً  
عليها لزهر للشمع زهر كواكب  
تخال بها ضمن الخدير حولها  
ورب مثار بالجناح و آخر  
رجل يحاكي ارباً خاف بازياً

ولقد برع الشعراء الاندلسيون بوصف الملك المجالس براعتهم  
بوصف الخمر والكؤوس والسقا، لنستمع الى احدهم هو ابو القاسم

هد بن هاني الالبيري وهو يقول :

وبات لنا ساق بصول على الدجوى  
بشمعة صبح لا تقط ولا تطفى

أضغض خفف العين لله  
و أنفكت للصوباء أبطانه لوطلا

يقولون خفف لوله خيزرالة  
أما يعرفون الخيزرالة و الحظلا

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا  
وقدت لنا للظلماء من جلدنا لحنا

فن كبد لدني الى كبد هوى  
ومن شفة توحى الى شفة رشفا  
بعيشك به كأمه و جطوله

فقد به الأبريق من بعد ما أخفا  
وقد فكت للظلماء بعض قيودها

ولاد قام جيش الليل للجبر واصطلا  
وولت نجوم للثريا كأنها

خواتم لبدو في بناه يد قفى

x x x

والى ابن خطاجة حين يقول :

وليل تعطينا المدام و بيتنا

حديث كما حب النسيم على الورد

لعاوده و الكأس بعين للعبة  
و أطيب منه ما نعيد وما لبدي  
ولقي ألاح الثمر او سوسن اللطلي  
وزجسة الاجفان أو وردة الخد  
الى ان سرت في جسمه الكأس والكرى  
ومالا بمطفيه فمال على عضدي  
فأقبلت أم تهدي لما بين أعضي  
مع الحر ما بين الضلوع مع القرد  
وعابته قد سل من وثي برده  
فعاينت منه للسيف سل من الغمد  
لسان مجس و انه نقامة قامة  
وهزة أعطاف و رولق افرند  
أغازل منه للعصق في مفرس النقا  
وأثم وجه الشمس في مطلع الصمد  
فإن لم يكنها او تكله فإنه  
أنخوها كما قد للشارك من الجلد  
تسافر كلنا راحتي بجسمه  
فطوراً الى خصر وطوراً الى خد  
فأهبط من كشعبه كلي تامة  
وتصعد من نهديه اخرى الى نجد

❧ ❧ ❧



والله بقوله :

أحس المدامة والنسيم عليل      والظل خطاق للرواق ظليل  
والنور طرف قد اتبه داعم      والماء منسم يروق صقيل  
وتطلعت من كل برق غمامة      في كل ألق رابة ورجيل  
حتى تهادى كل خوطة ابكة      رباً وفصت تلة و مسيل  
عطف الأراكة فالتى شكراً له      طرباً ورجع في الفصون هديل  
فالروض مهتز الماطف نعمة      لشوان يعطفه الصبا فيميل  
ربان فضفه الندى ثم انجلى      منه فذهب صفحته أصيل  
وارتد ينظر في نقاب غمامة      طرف بحرمة النعاس كليل  
— اج كما ينو الى عواده      شاك ويلتمح للعزيز ذليل

× × ×

وصف ابن خفاجة أحد السقاة لسرد هذا الوصف للطريف:

رب ابن ليل — قالوا      والشمس تطلع غره  
فظل به — ود لونا      والكأس — طع حرة  
كأنه كيس فحم      قد أرقدت فيه جمرة  
ولابن هديره قوله في الساق :

بأبي من لها علي بوجه      كاد يدي لما نظرت إليه  
ناول الكأس فاستمال بلحظ      فسفتني حيناه قبل يديه

اما ابن الزلائق فيقول

واغيد طاف بالكؤوس طحى  
وحفها والصباح قد وضحا  
والروض اهدى لنا شقائقه  
وآسه العنبري قد تفحا  
قلنا واين الاتاح ؟ قال لنا  
اودعته ثغر من سقى القلحا  
فقل ساقى المدام يجحد ما  
قال فلما تبسم اقتضحا

وله ايضاً

ادبراما على الروض المندى  
وحكم الصبح في الظلماء ماضي  
وكأس الراح تنظر في حجاب  
ينوب لنا عن الحدق المراض  
وما غربت نجوم الافق لكن  
نقلن من السماء الى الرياض

اما ابو بكر بن عبد الملك بن زهر يتحدث عن رفاقه السكارى وعن  
نفسه فيقول

وموسدين على الاكف خلودهم  
قد غالم نوم الصباح وغالني

ما رآه أسلهم والحرب الملهم  
حتى سكوت لناهم ما لاني

والخمر تعرف كيف تأخذ ثأرها  
اني املت انساءها فامالني

ولكن المعتمد وبعد ان حلفت الراح بنجباله قربت البدر والكواكب  
اليه فصور هذه اللقطات من عالم الليل الساجي فقال

ولقد شربت الراح يسطع نورها  
والليل قد مد الظلام رداء

حتى تبدى البحر في جوزائه  
ملكاً تنامى بهجة وبهاء

وتناهضت زهر النجوم بحفه  
لألاؤها فاستكمل اللاألاء

لما اراد تنزهاً في غربه  
جعل المظلة فوقه الجوزاء

وترى الكواكب كالمواكب حوله  
رفعت ثريابها عليه لواء

ومن الخمریات الاندلسية هذه الايات لابن بقي

عاطبته والليل يسحب ذيله

صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضمته ضم الكمي لسيفه

ونؤاباته حمائل في عاتقي

حتى اذا مالى به من الكره

زحزحته شيئاً وكان معانلي

باعده عن اضلع تشاقه

كي لا ينام على وساد خافق

وفي نفس هذا الجو المخمور وانتهاز الفرصة قال ابو عامر بن شهيد  
( بضم الشين ) .

ولما تمدد من سكره

ونام ونامت عيون العس

دنوت اليه على بعده

دنو رفيق اذا ما التمس

ادب اليه ديب الكرى

واسمو اليه سمو النفس

وبت به ليلى ناعماً

الى ان تبم ثغر الفس

اقبل منه بياض الطلى

وارشف منه سواد اللص

ومما يتصل بشعر الحمريات وصف الكؤوس والزجاجات التي اكثر  
الشعراء الاندلسيون من ذكرها وطبيعي لا مجال للتوسع بنشر اكثر  
مما مر ذكره من نماذج الشعر الحمري ويمكن الاكتفاء بهذين البيتين  
لأديب بن البيان

ثقلت زجاجات اتنا فرغاً

حتى اذا ملئت بصرف الراح



نقلت لكادت لتطير بما هو

ان الجسم تخف بالارواح

مما تجدر الاشارة اليه ان الاندلسيين عرفوا برقة الطبع وخفة الروح  
وطلب النكتة وكثرة المزاح والظرف مما يدل على الرفاهية التي كان ينعم  
فيها المجتمع الاندلسي، وبين ثانيا كثير من الابيات الشعرية تلاحظ لطف  
الدعابة، ومن تلك الابيات هذان البيتان لابن شرف القيرواني بوصف  
بيت صديق له .

لك منزل كملت ستارته لنا

للهو لكن تحت ذاك حديث

غنى للذباب فظل يزمر حوله

فيه البعوض ويرقص للبرغوث

وعلى ذكر المجالس المرحية التي عني بها الاندلسيون يذكر ابن سعيد  
في كتابه المغرب هذه الرواية الطريفة فيقول ( اهل اشيلية اكثر العالم  
طنزاً وتهكماً قد طبعوا على ذلك وكان المعتمد بن عباد كثيراً ما ينستر  
ويشاركهم في وادبهم وفي مظان مجتمعاتهم وبما زحهم ويصقل صدأ  
خاطره بما يصدر عنهم ومر المعتمد ليلة بباب شيخ منهم مشهور بكثرة  
التندير والتهمك يمزج ذلك بحرد يضحك التكلّي فقال المعتمد لوزيره  
ابن عمار تعال تضرب على هذا الشيخ الساقط الباب حتى نضحك معه  
فضربا عليه بابه فقال من هو ؟ فقال ابن عباد ، انسان يريد ان تقده  
هذه الفتيلة فقال ، والله لو ضرب ابن عباد بابي في هذا الوقت ما فتحت

قال قاضي ابن عباد قال مصلحون الف صلوة لفتحك ابن عباد حتى سقط  
الى الارض وقال لوزيره امضي بنا قبل ان يتعدى القول الى الفعل لهذا  
شيخ ركبك . ولما كان من غد تلك الليلة رجة اليه الف درهم وقال  
لموصلها ، يقول هذا حق الف صفقة متاع البارحة (٣٧)



---

(٢٧) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ص ٢٨٧ ط دار  
المعارف ، مصر ١٩٦٤ .

# رثاء الدول

من اغراض الشعر الاندلسي الاصيل فخر رثاء الدول كما موت  
الاشارة الى ذلك لانه تابع من صميم الواقع الاندلسي نظراً لما وقع في  
الاندلس من كوارث وويلات وتساوط الدول واحدة تلو الاخرى  
ففي ذلك الشعر الذي يلقي ظلاً داكناً على النفوس ويعبر عن فترات  
الظلام التي تخطت فيها الاندلس هذه الابيات لابن اللبابة يرثي بها  
الدولة العبادية في اشبيلية من سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م الى سنة ٤٨٨ هـ /  
١٠٩١ م) ويصف فيها اسر المتمد بن عباد في اشبيلية وخروجه منها  
ووقوف الكثيرين من افراد الرعية على هففي نهر اشبيلية يتطلعون بميون  
دامعة وقلوب جازعة الى السفن التي حمت الملك الاسير وعائلته الى منفاه  
في المغرب .

تبكي السماء بمزن رائح غاد  
على البهاليل من ابناه عباد  
على الجبال التي هدت قواعدها  
وكانت الارض منهم ذات اولاد  
يا هيف الفربيت المكرمات فخذ  
في ضم رحلك واجمع فضلة المزاد  
ويامؤملي وادبهم ليسكنه  
خف للقطين وجف للزرع الوادي

والى يا فارس الجبل فى خلت

لختال من حدد منها واحدا

لانى للسلاح وخل المشرفى فقد

اصبحت فى هرات الضيفم للمادى

ان يخلعوا فبنوا للعباس قد خلعوا

وقد خلت قبل حص ارض بغداد

حوا حريمهم حتى اذا غلبوا

سيقوا على نسق فى جبل طناد

نسبت الاغداة النهر كونهم

فى المنشآت كاموات بالحداد

والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا

من زائر طافيات فوق ارباد

حط الافناع فلم تستر مخدوة

ومزقت اوجسه لمزيق ابراد

حان للوداع فضجت كل صارخة

وصارخ من مفداة ومن قاد

مارت صفائهم والنوح يصحبها

كانها ابل يحدو بها الحادي

كم سال فى الماء من دمع وكم حلت

تلك للقطائع من قطعات اكباد

ومن غرض رثاء للدول مرثية ابن عبيدون لـ دولة بنى الانطس فى

بطلبيوس من سنة ٤٢١ هـ / ١٠١٠ م الى سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م )



الدهر يلجج بهد العين بالآثر  
 لا لبكاء على الاشباح والصور ؟  
 فلا يفرئك من دنياك نومتها  
 فما صناعة عينها سوى للسهر  
 ما ليالي ؟ اقال الله عثرنا  
 من الليالي وخالتها بهد الخمر  
 كم دولة وليت بالنصر خدمتها  
 لم لبق منها وصل ذكراك عن خبر  
 هوت بدارا وقلت غرب لاله  
 وكان مضياً على الاملاك ذا اثر  
 واسترجعت من بني سامان ما وهبت  
 ولم تدع ابني هونان من اثر  
 ومنها جزعه على ابناء المظفر ، ملوك الدولة  
 بنى المظفر والايام ما برحت  
 مراحل والورى منها على سفر  
 صفاً ليومكم يوما ولا حملت  
 بمثله ليلة في غابر العمر  
 من للأمة أو من للأمة أو  
 من للاستة يهديها الى الثغر  
 من للبراعة أو من للبراعة أو  
 من للساحة أو للنفم والضرر

ار دفع كارثة لو ردع آفة  
 او لم حادثة تعي على القدر  
 وريح الصباح وريح البأس لو صا  
 واحصرة الدين والدنيا على امر  
 صلت ترى الفضل والعباس هامة  
 تعزى اليهم صحاحاً لا الى المظفر  
 وفي رثاء الالكلس يقول ابو البقاء الرندي  
 لكل شيء اذا ما تم نقصان  
 فلا يدور بطيب الجيش الا ان  
 هي الامور كما شامتها دول  
 من ممره زمن ماهد الزمان  
 وهذه الدار لا تبقى على احد  
 ولا يدوم على حال لها شان  
 اين الملوك طور النيجان من بين  
 وايق منهم اكاليل وتيجان  
 انى على الكل امر لا مرد له  
 حتى قضوا فكان القوم ما كانوا  
 وصار ما كان من ملك ومن ملك  
 كما حكى عن خيال الطيف وستان  
 دار الزمان على دارا ولاتله  
 وام كسرى فما آواه لوان

ومنها :

دهى الجزيرة أمر لا هزاء له  
دهى له احد وانهد نهران

فأهال بنسبة ما شأن مرصبة  
وابن شاطبة ام ابن جبان ؟

وابن قرطبة دار للعلوم ؟ فكم  
من عالم قد سما فيها لها شأن

وابن حص وما تحويه من زه  
ونهرها للعلب فياض وملآن

قواعد كن اركان البلاد فنا  
صلى البقاء اذا لم تبق اركان

تبكي الحنيفة للبيضاء من اسف  
كما تبكى لفراق الالف هيان

على ديار من الاسلام خالية  
قد اقلرت ولها بالكفر عمران

حيث المجاهد قد صار كنائس ما  
فيهم الا نواليس وصاباه

حق المحارب تبكى وهي جامدة  
حق المناير ورثي وهي ميدان

يا من لدلة قوم بعد هزمهم  
أحبال حاتم جور وطبأه

بالأمس كالوا ملوكاً في منازلهم  
 واليوم هم في بلاد الكفر صبا  
 فلو تراهم حيارى لا دليل لهم  
 عليهم من ثياب الليل ألوان  
 ولو رأيت هكاهم عند بيحهم  
 هالك الأمر واستهوتك احزان  
 يا رب ام لطفل حبل بينهما  
 كما تفرق ارواح واهدا  
 وظلمة مثل حصى الشمس إذ طلعت  
 كأنها هي بالقوت ومرجان  
 بقودها للعلاج عند السى مكره  
 والعين باكية والقلب حيران  
 مثل هذا يلوو للقلب من كد  
 إن كان في القلب اسلام وايمان





# أثر

## الشعر الأندلسي في الشعر المغربي

إن التجديد في الشعر لم ينحصر في الأندلس في أبان نهضتها بل امتد منها إلى أجزاء من المغرب العربي ويقصد بالمغرب العربي المنطقة الممتدة من غربي ليبيا إلى المحيط الأطلسي وكانت تشمل الأندلس من إسبانيا ويقسم الجغرافيون المغرب إلى ٤ بلي

أولاً - المغرب الأدنى : وهو الاسم المعروف باسم تونس .  
ثانياً - المغرب الأوسط : وهو القسم المعروف باسم الجزائر ، وما يلي ذلك يعرف بالمغرب الأقصى ، ولكي يكون بالامكان التعرف على شيء من الأغراض والأساليب الشعرية المغربية وعلى مدى أثر الشعر الأندلسي في تلك الأغراض والأساليب نذكر شيئاً موجزاً من أبيات شعر مغربي في أغراض مختلفة :

قال الشاعر اللقبه أبو محمد بن صحنه الصقلي وقد ورد ذكره في الخريدة للعماد الأصمهاني الذي (وصله بحسن المحاضرة والمحاورة وطيب المفاكهة والمذاكرة واستضافة علم الشعر إلى علم الشرع وظرافة الطبع ) (٣٨)

---

(٣٨) العماد الأصمهاني - خريدة للقصر وجريدة الدهر ، القسم الرابع

ج ١ ص ١٩ ط الرسالة مصر ١٩٦٨

تركوا لأتخاب وجانبوا للعبا  
 فآللهم وآللهم وآللهم  
 وأصلح لهم مما جنا كرمأ  
 جأ لهم وكرامة جبا  
 أحابنا لي عندكم مفة  
 نبت جميع اماءتي نبا  
 وعجة في الصدر ثابتة  
 تحت اللذوب فلم تدع دلبا  
 أولينكم مني صحيح هوى  
 فسقى مريض مقامكم طبا  
 وجزينكم بقطيعة صلة  
 وحلت ما حلت مع أبا  
 ووردت ملأ ماء ودم  
 فشرته وسلبتكم علبا

ومن الشعر للوجداني هذه الأبيات للشاعر عبد الحاميد بن عبد الواحد  
 الحموي

قال لأتخاب لما شلعن لي  
 قول امرئ يدهى على أتابه  
 وحياة حاجته الي وفقره  
 لأواصلن عدا به بطلا به

ولأمنن جفونه طمم للكرى  
ولأمزجن دهمه بشرابه  
لم باح باسمي بعدما كتم الهوى ؟  
دمراً وكان صباتي اول به

ولهذا الشاعر قوله :

شكوت فقالت كل هذا ترم  
بجي اراح الله قلبك من جي

فلما كتمت الحب قالت لشدما  
صبرت وما هذا بفعل شجي للقلب ؟

فأدلو فتقصيني فأبهـد طالباً  
رضاها فتعند للتباعد من ذلي

فشكراي لتؤذيها وصبري بسوؤها  
ونجزع مع بعدي وتظر مع قرني

لم يقتصر الشعر العربي على الأغراض الوجدانية بل تناول وصف  
الطبيعة والمنتزهات مثل الشعر الأندلسي ، من هذا الشعر لوصفي قول  
عبد الرحمن بن أبي العباس الكالب الأطرابلسي بوصف منتزه يعرف  
بمنتزه الفوارة وبلاحظ في آخر الأبيات المزج بين الوصفين الوجداني  
والمادي وهو مما تميز به الشعر الأندلسي المجدد .

فوارة للبحرين جمعت المني

عيش بطيب ومنظر يستعظم

لسمت مياهاك في جداول نعمة

يا حبلًا جرياتها المتجم

في ملتقى بحريك معترك الهوى

وعلى خليجيك للفرام مخيم

لله بحر للنخاتين وما حوى له

بحر المشيد به المقام الاعظم

وكان ماء المفرحين وصلوه

در مذاب والبسطة ضلم

وكان اقصان للرياض تطاولت

ترلو الى سمك المياه ونهم

والحوت يسبح في صفاء مياها

والطير بين رهاها تترلم

وكان نارلج الجزيرة اذها

ناراً على لقب للبرجد لضم

وكألها الليمون صفرة عاشق

قد بات مع الم للنوى يتالم

ولم يخل الشعر المغربي من الالتفات الى بعض المعاني الهادقة مع ذلك

هذان البيتان لابي القاسم اللوداني :

ترفق بنفسك لا تضنها

بحرص فحرصك لا يطلع



لکم عاجز واسع ماله  
وكم حازم قهره مدفع

وعداه لبيته لابي علي احمد بن محمد

اذا ما اراد المرء اكرام نفسه

رحاها ورقاها قبيح ولينا

بوان هو لم ييخل بها ولعانها

ولم برعها كانت على الناس احوانا

—————

# الموشحات والازجال

الاندلية

لقد تميز الادب الاندلسي فيما امتاز بظهور فنون شعرية جديدة مثل  
للدريبت والقوما واللكان وكان والموال ولكن اكبر تلك الفنون واهمها  
الموشحات والارجال وبعثت ان شعبة من نغماتها كانت كثيرة منها انهما  
فنان غنائى ، ومن تلك الصفات الجمعة بينهما الشاه الموضوعات والاوزان  
والقوافي والمقاطع . الموشحات والارجال الاندلسية اهم فنين ادبيين ظهرا  
في الشعر الاندلسي . اضيف ظهورهما ميزة خاصة تميز بها هذا الشعر  
حتى اعتبرا من اجمل الفنون الشعرية في جميع ادوار الشعر العربي .



# الموشحات

## سبب تسميتها

اجمعت الروايات المصيبة بدراسة فن الموشحات هل ان سبب تسمية الموشحات بهذا الاسم ( لان خرجاله وافصانه كالوشاح وهو كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر لتوضح المرأة به وهو ايضاً سبر منسوج من الجلد يرصع بالجوهر لشده المرأة بين عائلتها وكشحيها) (٣٩) وان اول من ابتكر هذا الفن للشعري هو مـهـمـد بن معاذي القبري من شعراء الامير هـدـا لله بن محمد واخذه عنه ابو عمر احمد بن عبد ربه صاحب العقد للفريد وكثير من الشعراء الآخرين .

## اصل الموشحات

هناك اعداد بالآراء حول اصل نشأة هذا الفن الذي ظهر في الاندلس في اواخر القرن الثالث الهجري واما وازدهر خلال القرن الرابع فن تلك الآراء ما يزعم بأن اصل فن الموشحات فرنسي وحجة اصحاب هذا الرأي ان فرقاً من المغنين تسمى فرق للتروبادور كانت تؤم البلاد الاسبانية من جنوب فرنسا لتغني للتبلاء والوسرين طلباً لارند ولاعطاء

---

(٣٩) مصطفى عرض الكريم ، فن التوشيح ، ص ١٨ ، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩ .



بأوزان ومقاطع. لما شبه غير بأوزان ومقاطع الموشحات الأندلسية، ومن  
تلك الآراء ما يرجع أصل الموشحات إلى المشرق ويرى أصحاب هذا  
الرأي أن أول من ابتكرها هو ابن المعتز بالموشحة التي مطلعها

أيها الساقى إليك المشتكى      قد دعوتك وإن لم تسمع

غير أن الشيء الثابت هو أن الموشحات أندلسية وأنها من صنع الشعراء  
الأندلسيين لأن التشبه بين أوزان ومقاطع الموشحات وبين أوزان ومقاطع  
أغاني التروبادورين ليس معناه أن الأندلسيين قد أخذوا هذا الفن منهم  
لأن الذي جعل للتوافق بين هذه الأوزان والمقاطع هو اللغناء وطبيعته ولا  
بد أن تكون مقومات هذا الشعر الغنائي قريبة تشبه بعضها لبعض مجتمعا  
تناسب الأوزان والمقاطع وانسجامها مع دلالات الأوتار وأدوات اللغناء،  
كما أن نسبة الموشحات إلى المشرق وإلى ابن المعتز بالدلائل أمر مردود إذ  
وضح أن موشحة، أيها الساقى - لم تكن في الواقع لابن المعتز وإن الذي  
نظمها لأوشاح الأندلسي (أبو بكر محمد بن زهر الأشبيلي المتوفى عام  
٥٩٥ هـ) ويلاحظ خاوما نر من شعر لابن المعتز من هذه الموشحة وعدم  
نسبة غيرها له من الموشحات، وإلى أصل نشأة الموشحات بقول ابن  
خلدون في مقدمته (أما أهل الأندلس فأما كثر الشعر في قطرهم وتهليت  
مناحيه وفنونه وبلغ للتنميق الغاية استحدث الأرخون منهم فنا مموه  
بالموشح ينظمونه اسماءطا واغصاناً اغصاناً) (٤٠).

ويؤكد شوقي ضيف حقيقة نسبة الموشح إلى الأندلس فيقول (والذي

---

(٤٠) ابن خلدون المقدمة، ص ٥٨٣

- تقريباً - زيادة المسترشد على الترشيح على الصعيد أي طليان (١٩١٠)

## انواع الموصفات :

تنقسم الموصفات الى نوعين - الاول - الثام

وهو الذي يبدأ بالقفل وينتهي بالبيت

وبالثاني - الاخرع

وهو الذي يبدأ بالبيت وينتهي بالقفل ، والقفل نوعان بسيط ومركب  
شأنه شأن البيت في الموشحة ، فالبسيط ما تألفت أشطره دون ان تكون  
تلك الاشطر مقسمة الى فقرات متعددة ، أما المركب فهو ما كانت  
أشطره مقسمة الى فقرات ، وقد يكون للقفل أكثر من شطرين اما  
البيت فيكون عادة من عدة اشطر بخلاف المعروف في القصيدة التقليدية  
المألوفة التي يكون البيت ايها من شطرين وللايضاح نورد بعض الامثلة  
للقفل والايات بنوعيهما البسيط والمركب :

رب ليل ظفرت فيه بالبدر ونجوم الليل لم تدر

هذا قفل بسيط لانه لم يقسم الى فقرات كالقفل الآتي :

من ولي ١ - في أمقول يعدل ٢ - يعزل - الا لحاظ الرشاء الا كحل

ففي كل شطر من هذا القفل فقرتان أشير اليهما بالارقام :

---

(٤٦) ممدوح حقي ، العروض الواضح ، ص ١٤٣ ط دار البيقظة

للحريية ، دمشق ١٩٤٠

لاسلوال - هن مبتلى ٢ - ينحت في صامت ٣ - لينال ١ - ما املأ ٢ -  
والامر للشامت ٣ - هذا القفل مركب ، كل شطر منه قسم الى ثلاث  
فقرات لكل منها رويها الخاص .

أما البيت للبسيط فمثاله :

انهض و باكر لامدام العتيق  
في كأسها تبدو كلون المعقوق  
بكف ظبي ذي قوام رشيق

ومثال البيت المركب من فقرتين هو :

جرت في ١ حكمك في قتل بامصرف ٢  
فانصف - فواجب ان ينصف المنصف  
وارأف - فإن هذا الشوق لا يرأف

ولوجد أمثلة كثيرة الملالال والابيات البسيطة والمركبة يمكن الاطلاع  
عليها عند ذكر بعض الموشحات المختارة في الصفحات التالية ، أما  
الخرجة في القصيدة الموشحة فهي آخر لفل فيها ومحوز ليها اللحن وان  
تكون عامية وان يضمن للشاح بعد تمهيد مناسب للفل وشاح آخر  
ينسجم معناه وقافيته ووزنه مع معنى وقافية ووزن ألقال الموشحة كما  
حدث في موشحة لسان الدين بن الخطيب حيث جمل خرجتها قفلا مع  
الموشحة التي عارضها لابن سهل وسيأتي ذكر الموشحتين المذكورتين ،  
والخرجة لعني خروج الشاعر من الموشحة وإيذالاً بنهايتها .

## أشهر الوشاحين :

من أشهر الوشاحين على سبيل المثال لا الحصر محمد بن زهر الأشبيلي وأبو اسحاق إبراهيم بن سهل ولدان الدين محمد بن عبد الله الخطيب وللميد ابن زمرك وابن عبادة بن ماء السماء وعبادة القزالي وابن اللبابة والاهمي للقطبي وابن باجة ، ومن طريف ما يروى عن ابن باجة ويعطى فكرة عن أهمية فن الموشح ومدى اهتمام حكام الاندلس بالمجيد من الوشاحين هذه الرواية التي أوردها ابن خلدون في مقدمته عن الحكيم الشاعر ابن باجة حيث قال عنه ( انه حضر مجلس مخدمه ابن يطلويت صاحب مرسطة فآلقى على بعض قباله موشحته :

جرر للذبل اي جرر . وصل للشكر منك بالشكر

فطرب المدوح للذك : لما ختمها بقوله :

عقد الله راية للنصر لامير العلا أبي بكر

فلما طرق ذلك التلمحين سمع ابن يطلويت صاح واطرباه وشق ثيابه وقال ما احسن ما بدأت وختمت وحلف بالايمان المفلظة لا يمشی ابن باجة الى داره إلا على الذهب ، فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بأن جعل ذهباً في لعله ومشی عليه ) ( ١٧ )

موشحة الأشبيلي :

يعتبر أبو بكر محمد بن احمد بن زهر الأشبيلي من ابرع الوشاحين وقد تميزت موشحاته بالاضافة الى رقة معانيها به لاسة لتفاظها ، مما يروى

---

( ١٧ ) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٨٤



هذه انه مثل ذات يوم عن مسألة لغوية لم يستطع الاجابة عنها وكان ذلك  
بمحضور جماعة فاعتراه الخجل والاسم ان يقيد رجله بالحديد ولا يرفع  
هذا اللقيد الا بعد ان يلم بشوارد اللغة وغريبها فتأمدته امه على هذه  
الحالة فأصابها شيء من الدهول فقال :

ريعت عجوزي ان رأني لا يسأ  
خلق الحديد ومثل ذاك بروع  
كالت جنت ؟ فقلت بل هي همة  
هي عنصر للعلاء والنبوع  
من الفرادق سنة فتبعنها  
اني لما من الكرام بروع  
ومات هذا الشاعر قتلاً من قبل امير قرطبة الزبير لهجائه له يقول  
في موشحته :

ايها الاساقى ليك المشتكى      قد دعوتك وان لم تسمع  
ولديم همت في غرله  
وبشرب الراح من راحته  
كلما استيقظ من مكره  
جلب الكأس اليه والكا وسقاني اربماً في لوج  
ما لعيني عشت (٤٨) بالنظر  
انكرت بعك ضوء القمر

---

(٤٨) شقيت : ابن صعيد ، المغرب ، ص ٢٧٢

واذا ما شئت لأسمع خبري  
هبت حينئذ من طول البكا فبكا بمضي على بعضي ممي  
فصن بان مال من حيث استوى  
بات من بهواه من لوط الجوى  
خفق الاحشاء موهون للقوى

كلما فكر بالين بكى وبمه يبكى لما لم يقع  
ليس لي صبر ولا لي جلد  
يا لقومي عدلوا واجتهدوا  
انكروا شكواي مما اجد

مثل حالي حقه ان يشتكي كمد اليأس وذل الطمع  
كبد حرى ودمع بكف  
يعرف اللذب ولا يعترف  
ايها المعرض عما اصف

قد نيا حبك عندي وركا لا تقل في الحب اني ملحي  
ومن موشحة للشاعر الاشبيلي قوله

سلم الامر للقضا فهو للنفس القمع  
واغتم حين اقبلا  
وجه بلر تهلا  
لا تقل بالمحوم لا

كل ما فات واتقضى ليس بالخرن يجمع

واصطبغ بآبنة الكروم

من يلدني فإذن رخييم

حين يفتر من لظيم

فيه برق قد ارمضا ورحيق مشمع

الا الفديه مع رشا

اهيف القد والحشا

صلي الحس فانتشئ

مد نولي وامرنا فلزادي بقطع

من لصب غلى مشوق

ظل في دمه فريق

حين اموا حى الطيق

واستلوا بلي للفا أسلي يوم ودموا

موشحة ابن سهل

مع الوشاحين الألداسين المجودين بلي للتوشح ابو اسحاق ابراهيم بن  
سهل شاعر اشيلية ولد ابن سهل في اوائل القرن السابع الهجري وجات  
غرقاً عام ٦٤٩ / ١٢٥١ م ومع اشهر موشحاته موشحة - هل درى ظي  
الحى ان قد حى - وقد عارض هذه الموشحة كثير من الموشحين  
للقداى والمحدثين والشهر لك الماوضات موشحة لسان الدبع بن الخطيب  
التي سيأتي ذكرها وموشحة احمد شوقي التي يقول في مطلعها الاول :

مع لنصر ينتزى الما برح الشوق به في الظلي

هني لبان ولاجي للعلما  
اين شرق الارض من الدلس

موشحة ابن سهل - وهي من للنوع للنام كسابقاتها -

هل دري ظبي الحمى ان قدحى  
قلب صب حله هن مكنس

فهو في حر وخلق مثلاً  
لعبت ريع الصبا بالقصم

x x x

يا بدوراً اطلعت يوم النوى  
غوراً تسلك بي نهج الفرر

ما لنفسي في الهوى ذنب سوى  
منكم الحسن ومن هني للنظر

اجتني اللذات مكلوم الهوى  
وللتذاذي من حبيبي باللكر

كلما اشكوه وجهدى بسما  
كالربي بالعمارض المنجس

اذ يقيم للفطر فيها مأتما  
وهي من بهجتها في هرس

x x x

غالب لي غالب بالتؤدة  
بأبي افديه من جاك رلين



ما رأينا مثل ثغر نظمه  
الحواناً عصرت منه رحيق

أخذت عيناه منه العربلة  
وفاؤادي سكره ما أه يفيق

فأحم اللمة مصول اللحي  
أكحل اللحظ شهى اللبس

وجهه يتلو الضحى مبتسماً  
وهو في أهراضه في حبس

× × ×

أبها المائل عن جرى لديه  
لي جزاء للذنب وهو المذلل

أخذت شمس للضحى من وجته  
مشرقاً للشمس فيه مطرب

ذهبت أدمع أظفاني عليه  
وله خد بلحظي ملهب

ينبت للورد بفرص كلما  
لأحظنة مقلق في الخلس

لبس شعري أي شيء حرماً  
ذلك للورد على المقترص ؟

كلما أشكو إليه حرلي  
فأدركني ملتاه دلي

لركت الحافظه من رمي  
اثر النمل حل صم الصفا

والا اشكره فيما بقي  
لست الحياه حل ما الله

فهو عندي عادل ان ظلما  
وهلولي لطفه كالحرمي

ليس لي في الحب حكم بعدما  
حل في النفس محل النسي

اضرم للدمع بأحشائي ضرام  
تنظي كل حين مانسا

هي في خديه برد وسلام  
وهي ضر وحريق في الحشا

القي منه حل حكم للفرام  
اسد للهاب واهواه رشا

لك لما ان لبدى مطما  
وهو مع الحافظه في حرمي

ايها الآخذ قلبي مفنما  
اجعل الوصل مكان الخمس

# موشحة ابن الخطيب

لقد مرت الإشارة الى ان لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب  
قد عارض موشحة ابن سهل السابقة بموشحة - من النوع للناسم -  
تعتبر من انجح الموشحات الالدية لفظا ومعنى ، وابن الخطيب هذا  
ولد في غرناطة عام ٧١٣هـ ولمكانته بلغ مركز الوزارة في عهد ابي الحجاج  
يوسف سلطان غرناطة وقد اهتم بالفلسفة والتفاهف بوات كان للظفر  
في العلوم العقلية ومنها الفلسفة غير مرفوب فيه كما مريبان ذلك فاقني  
بعض للفقهاء - باء لحاده فمجن وتداق جدار للمجن لم مع للهامة  
للفوغاه فمخنفوه حتى مات وذلك عام ٧٧٦هـ اما موشحت فهي .

جادك الغيث اذا للغيث هي  
يا زمان للوصل بالالاس  
لم يكن وصلك الا حاما  
في الكرى او خلسة المختلس

x x x

ال بقود للدهر اشقات المني  
لنقل الخطو على ما لرم  
زمرأ بيع فرادى وثني  
مثما يدهو للوفود الموم

. ٨٥ .

والحيا قد جلت الروض بنا  
للغور الزهر فيه نسم  
وروى لنعمان من ماء السما  
كيف يروي مالك عن انس  
فكاه الحسن ثوباً معلماً  
بزدهي منه بأبي ملبس

× × ×

في ليل كنت سر الهوى  
بالدجى لولا شمس الغرر  
مال نجم الكأس فيها وهوى  
منقيد العير سعد الاثر  
وطر ما فيه من حيب سوى  
انه مر كالمح البصر  
حين لذ النوم شيئاً او كما  
مجم الصبح هجوم الحرص  
غارت للشهب بنا ار ربما  
اثر فينا عيون النرجس

× × ×

اي شيء لامرئ قد خلاصا  
فيكون للروض قد مكن فيه  
تنهب الارهار فيه للفرصا  
أمنت من سكره ما تنقبه



لقد اطلع من المغرب

فلو المضي به وهو صمد

قد تبارى عن او مدب

في هواه بين وعد ووعيد

احور المقلبة معوك اللى

جال في النفس مجال للنفس

مدد للسهم فأصمى اذرى

بملادي نبله المقترب

ان يكن جار وخاب الامل

وقواد للصب بالشوق يلوب

فهو للنفس حبيب اول

ليس في الحب لمحبوب ذنوب

امره مضمحل ممثل

في ضلوع قد يراها وقلوب

حكم اللخط بها فاحتكما

لم يراقب في شعاف الانفس

ينصف المظلوم مع ظما

ويجاري لبر منها والمي

× × ×

ما لقلبي كما هبت صبا

هاده عيد من للشوق جديد

كان في اللوح له مكتبا

قوله ( ان هداي لشديد )

طلب المم له بالوصيا

لهو للاشجان في جهد جهيد

لاهج في اضلي قد اضرما

فهي لار في هنيم ليس

لم يدع من مهجتي الاذما

كبقاء للصبح بعد للغلس

× × ×

ثم يصل ابن الخطيب الى مدح الغني بالله محمد بن ابي الحجاج احد  
ملوك بني الاحمر : فيقول

سلمي يا نفس في حكم اللضا

واعمري لاوقت برجي وعتاب

واتركي ذكرى زمان قد مضى

بين عني قد تقضت وعتاب

واصرني القول الى المولى للرضي

ملهم التوفيق في ام للكتاب

الكريم المتهى والمتهى

اسد للسر ويدر المجلس

ينزل للنصر عليه مثما

يتزل للوحي بروح القدس

× × ×

مصطفى الله سمي المصطفى

لغني بالله من كل احد

من الأما طلد العهد ول  
وإذا ما فتح الخطب طلد

من بني ليس بن سعد وكفى  
حيث بيت النصر مرفوع العهد

حيث بيت النصر محمي الحمى  
وجنى الفضل زكي المقرص

والهوى ظل ظليل خبا  
والندى هب الى المقرص

× × ×

هاكها يا سبط انصار العلى  
وللدي إن عثر الدهر أقول

غادة للبسها الحسن ملا  
لبهر العين جلاء وصلال

عارضت لفظاً ومعنى وحلى  
قول من انطفئ الحب قول

(هل درى ظبي الحمى ان لدهمى  
قلب صب حله عن منكس)

(فهو في حر وخفق مثلاً  
لعبت ربح الصبا بالقبس)

# الازجال

يمثل الزجل الفن الثاني المجدد بعد الموشح وانما سميت القصائد التي تنظم وفق قواعده بالازجال لانها تنشئ ونصوت ولذلك سمي نوع من الحمام - بالحمام الزاجل - اي المصوت - والزجل ظهر بعد الموشح والى ذلك يشير ابن خلدون في مقلته ( ولما شاع التوشيح في اهل الاندلس واتخذ به الجمهور لسلامته وتنميق كلامه وترصيع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا في طريقتهم بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيه اعراباً واستحدثوا فاسمونه بالزجل ) ( ٥٠ ) وتنظم الزجلية عادة وتبدأ بشطرين بسميان - المركز - وهو يقابل القفل في الموشحة ثم تلي المركز اشطر تكون من ثلاثة على الاغلب وتكون قوافيها الثلاث متشابهة ثم يلي هذه الاشطر الثلاثة شطر تكون قافيته مثل قافية آخر شطر في المركز كما سيلاحظ ذلك في النماذج المختارة ، اما الخرجة فان اشطرها تختلف عن اشطر الزجلية اما من ناحية الوزن او اللفظ ، ان الزجل ينظم باللغة العامية الدارجة وان الازجال كانت تنشئ في المناسبات العامة وفي الشـوارع والطرق مصحوبة بآلات الموسيقى والطرب كمناسبات الاعراس والاعياد ومواسم الحصاد والقطاف وكثيراً ما كان للناس يشتركون مع الزجال بتريد قسم من مقاطع ازجاله ،

---

( ٥٠ ) المصدر السابق ص ٥٨٥



ان المراجع القديمة والحديثة التي تتحدث عن الزجل قليلة والما توجد  
هذه روايات متناثرة في بعض المصادر والمراجع ، من المراجع الهامة  
للقليلة كتاب ( العاقل للحالي ) للشاعر صلي الدين الحلبي وكتاب ( ملح  
للزجالين ) لابن الدباغ الالندلسي ويعتبر ديوان ابن قزمان الذي يضم ١٤٩  
زجلية اهم مصدر لدراسة الزجل والتعرف عليه ولدت من نسخ هذا الديوان  
في مدينة صفاق ذلك في منتصف القرن السادس الهجري واهتم بطبعه  
ولشره دافيد جونز برج عام ٨٩٦ فكان موضع اهتمام للدارسين ، ان  
للزجل على ما يبدو جاء صافاً وتطوراً للاغنية الشعبية القديمة وقد نظم  
فيه كثيرون سبقوا ابن قزمان كالشيخ ابن نضارة ويخلف بن راشد  
والبلاج للقرموني وغيرهم ممن وضعوا للزجل بعض الاصول والقواعد،  
ومع اعلام الزجالين ابو عمر بن الزاهر وابو عبد الله بن خياط  
وابو بكر صادم الاشيلي (٥١) غير ان اكثر الزجل الجيد هو للزجال  
ابن قزمان لهذا لا يذكر للزجل الا مقروناً بابن قزمان ولا يذكر ابن  
قزمان الا مقروناً بالزجل ، ان الزجل قد مر بمراحل تطورية عديدة اهمها:

- ١ - مرحلة الاغنية الشعبية القديمة التي لم تكن لها اصول وقواعد
- ٢ - مرحلة تجديد وتطوير تلك الاغنية بوضع الاصول والقواعد لها
- ٣ - مرحلة للنضج والتكامل على يد ابن قزمان فن هو ابن قزمان ؟  
انه محمد ابن عبد الملك المكنى بأبي بكر ولد في قرطبة ( ٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م )  
وتوفي سنة ( ٥٥٤ هـ / ١١٦٠ م ) واختص بنظم الزجل وآثره على غيره  
من فنون الشعر الاخرى ويدكر عنه للكاتب الاسباني غومس (Gomes)  
ان ابن قزمان نظم في اللغة لامية الفصحى أيضاً واكن اكثره شعره

---

(٥١) ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٥

المجيد هو في الزجل (٥٢) فهو بحق أمير الزجل والتوجاني وله زجل كبير  
بمدح يوسف بن تاشفين أمير الموحدين (٥٣) مع ذلك قوله :

مثل بن تاشفين يقال أمير  
والخلافة من بعد حادت لير

بارك الله في هذا الأيام  
تجى احوام اذا مضت احوام  
ويجعلهم سلاطين اسلام  
ونصرهم كاه نعم النصير  
ذاه سلطان كما يقال سلطان  
ان يحكم بالسنه والقرآن  
وذاك لس لقى عليه شيطان

حتى لس كان بلى غير بصير

بلاحظ قسم من الكلمات غير واضحة مثل - كاه - فعناها - كما هو  
لا ه التي تشبه رقم ه تقابل هو وذاه - تقابل - هو - وان - تقابل - اله -  
وذا معنا - ذكاه - وليس معناها . وليس - وله - معناها - وله

ومن ارجال ابن قزمان هذا القسم مع رجلية نظمها بوصف لير

---

Emilio Garcia Gomes Cinco Poetas (٥٢)

Musulmanes P. 149 Madrid 1944

Miguel Asin Palacios. Crestomatia De (٥٣)

Arabe Literal Con Closario y Elementos

De Gramatica P. 152 Madrid 1936 .

نظم البلنسي المصراة وقد وصف فيها قدرة المصراة هذا على السهر  
وكثرة الشراب :

الما يحل الشراب صب صب  
وترلى فم فالقطيع حب حب  
وه هابط لمعه دب دب  
ثم لا الكا ولا انعطاف  
ثم ان يشرب وداد كل احد  
وينفطي لمن سكر ورله  
وه جالس ينظرك مثل الاسد  
ويلاطلك غابة الالطاف

كذلك تلاحظ كلمات في هذا الزجل غير واضحة سندكر ما يقابلها  
من الكلمات المألوفة وترلى - وترى - فالقطيع - للزجاجة - حب حب  
اشرب اشرب - وه هابط لمعه دب دب - وهو - اي للشراب - لازل  
لمعه يدب ديبيا -

لقد اوردنا هذه النماذج القليلة من شعر الزجل للتعرف على طريقة  
نظم الزجل ولهجته وبالامكان ذكر غير ما ذكر من الزجل ولكن صعوبة  
فهم الكثير من كلماته لا تشجع على ذكر المزيد منه .

التجديد

في النثر الاندلسي



مما هو جدير بالملاحظة ان الاندلسيين لم يقتصر تجديدهم على ناحية معينة من نواحي المعطاء الفكري في مختلف مجالاته فقد جمعوا بين موضوعات وفنون متعددة ، وكما ان للشعر كان احد تلك الموضوعات والفنون ولظم فيه الكثيرون من ادباء ومؤرخين وفقهاء وغيرهم مثل الاديب ابن عبد ربه والمؤرخ لسان الدين بن الخطيب والفقهاء ابن حزم وحقى من الحكام والامراء كالداهل والحكم الاول والامير عبدالله بن عبد الرحمن بن الحكم الاول وعبد الرحمن الثاني وعبد الرحمن الناصر والمعتمد بن عباد فقد اهتم الاندلسيون بالشر وتلفتوا وجندوا به وهله المجلدات الكثيرة التي كتبها رجال دولة للعلم والادب في الاندلس مثل تراثا حضارياً يعترف به يلاحظ هليه طابع التجديد في الموضوعات والاساليب التي اعتمد بعضها على السجع وهو فن من اظهر فنون الشر كما يلاحظ ذلك مثلاً في كتاب اللخيرة لابن بسام وغيره وفي لثرا ابن زبدون مما سيمر ذكر شيء منه .

صحيح ان فن السجع قد ازدهر في المشرق متمثلاً في مقامات بديع الزمان الهذاني ابي الفضل احمد بن الحسين ٣٥٩ - ٢٩٩ هـ ومقامات الحريري ابي علي محمد القاسم ٤١٦ - ٥١٥ هـ وبعدهما في اسلوب القاضي الفاضل ابي عبد الرحيم البيهقي وغيره من الكتاب الذين عنوا بالسجع

وصاروا على طريقته ولكن الالديسين لم يتأخروا عن المشاركة ان لم  
يكونوا اسبق منهم لريادة هذا الفن اذا ما قورنت اوارىخ ظهور السجاصين  
الاندلسيين بتواريخ ظهور السجاصين المشاركة ، ولم يقتصر التجديد في  
النثر الالدي على اهتمام السجع والاهتمام به بل يلاحظ هذا التجديد  
حتى في اسماء الكتب الالدية وفصولها من ذلك مثلاً كتاب العبد الفريد  
لابن عبدربه احمد بن محمد ٢٨٦ - ٣٢٨ هـ الذي قلد المشاركة بالكثير من  
موضوعاته واكنه جدد في اسلوبه وديباجته ووضع لكل فصل من فصوله  
اسماً لطيفاً قريباً من الكتاب هو العبد الفريد واجزاء هذا العبد التي يتكون  
منها هي - اللوازة والفريدة وللزبرجلة والجمانة والمرجالة والجمهرة  
والزمردة والياقوتة والواسطة ثم المعجدة الى غير ذلك من ترفيع التجديد  
والتأنق بالنثر واساليبه ، وهكذا يتضح ان الالديسين قد جددوا في الشعر  
والنثر ، ولعل من اسباب هذا التفتح والعطاء والتجديد ، جمال الطبيعة  
الالدية المثير الموحى والرفاهية التي شملت المجتمع الالدي وصر  
حال قوي المواهب والقابليات بما كانوا يقابلون به من حكام الالدي  
من اكرام وتكريم للدرجة جعلتهم يتفرغون للانتاج الفكري واغتهم  
مناصب الاهتمام والتفكير بتدبير الامور المعاشية وما تسببه هذه المناصب  
من استنزاف للطاقة الفكرية ، وبما ان للنثر الالدي كثير وموضوعاته  
كثيرة ومتنوعة فقد اخترعوا شيئاً من الرسائل الهزلية والجدية لابن زيدون  
وفصلاً مما كتبه ابن حزم مما ينسجم والطابع الادبي لهذه الصلحات للتعرف  
على اساليب النثر الالدي وملاحظة ما فيها من تجديد ، هذا قسم من  
الرسالة الهزلية وهي من نثر ابن زيدون - الذي لفتني شهرته عن تعريفه -

ولد كتبها على لسان حبيته ولادة بنت المتكلى الى ابن عبد وصى  
مزاحه على قلب ولادة وكلها سخرية به وضحك عليه : لقول الرسالة  
- وهي من الشتر المصجوع - .

اما بعد ايها المصاب بعقله ه المورط بجهاء . البين سقطه . القاحش  
هبطه ه العائر في ذيل اغتراره . الاغنى عن شمس نهاره . العاقط سقوط  
الذباب على الشراب . المتوافك تماقت الفراش في الشهاب . لأنظمجب  
اكذب . ومعرفة المرء لله اصوب . وإنك راسلتي مستهديا . مع  
صلي : ما صفرت منه أيدي امثالك . متصدا من خلقي لما قرصتونه  
الوف أشكالك . - ولمضي الرسالة مخاطبة ابن عبد وصى بنفس اللهجة  
الساخرة فنقول - أنك اللردت بالجمال وامتأثرت بالكمال وامتنعت  
في مراتب الجلال . واستنابت على محاسن الخلال : حتى خلعت اه  
يوصف عليه السلام حاسلك . ففضضت منه ، وان امرأة المزير وألك  
فلسك عنه . وأن قاروه أصاب بعض ما كثره . والنظف خبر على  
فضل ما ركزت . وكسرى حل غاشتبك وقبصر دعى ماشيتك :  
والاسكندر قتل دارا في طاعتك : وأرد شير جاهد ملوك الطوائف  
بخروجهم عن جماعتك . والضحاك استدمى مساملك : وجذيمة الأبرش  
لمنى منادمتك . وشيرين قد نافست هوراء فيك : وبلقيس خابرت الزباء  
ملك . وأن مالك بن نويرة إلما اردفك لك . وعروة بن جطر المارحل  
اليك وكليب بن ربيعة الماحى المرمى بهزلك . وجصاصاً إنما قتله  
بأنفك . ومهلها إنما طلب ثأره بهمتك : والصموه إلما وفي عن عهدك



والأحنف إنما احتج لي بذلك . وحالماً لما جله بولفرك ، وللي  
الأصناف بيشرك ، وزيد بن مهلهل إنما ركب بلخديك . والصليح بن  
السلكة إنما عدا على رجلبك . وهامر بن مالك إنما لأهب الاستيديك .  
وقيس بن زهير إنما استعان بدهالك . وإياد بن صارية إنما استضاء  
بمصباح ذكالك . ومحبان إنما تكلم بلسالك . وهرو بن الأهم إنما  
مهر ببيالك . وإن الصلح بين بكر وتغلب لم برصالتك . والحملات بين  
حبس وذبيان أسندت إلى كفالتك . وإن احتيال هـرم لعقمة وهـرم  
حتى رصيا . كان ذاك من إشارتك . وجوابه امر وقد سأله عن أيها  
كان بنهر : ولع من ارادتك . وإن الحجاج لقلد ولاية العراق بجذك .  
وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك . والمهلب أوهن شركة الأزارقة بيدك  
وفرق ذات بينهم بكيدك . وأن هـرمس أعطى بلينوس ما اخذ منك .  
وانلاطون أورد على ارسططايس ما نقل منك وبطلب ومن سوى الاضطراب  
بتدبيرك وصور للكرة على تقديرك . وبقراط علم العلل والأمراض بلطف  
حكك : وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة حذمك : وكلاهما  
قلد مني للعلاج . وسالك من المزاج . واستوصفك لركيب الأعضاء .  
واستشارك في الهداء والدواء . وانك نهجت لأبي معشر  
طريق القضاء . واظهرت جابر بن حيان على سر الكيمياء . واعطيت  
لأنظام أصلاً أدرك به الحقائق . وجعلت للكندي رسماً استخرج به  
للحقائق . وأن صناعة الألحان اخترعك . وتأليف الأوتار والأنقار  
توليدك وابتداعك . وإن عبد الحميد بن يحيى باري القلامك . وسهل بن  
هـارون مدون كلامك . وعمرو بن بحر مستملك . ومالك بن الن



مسطنتك وألك الذي ألام أبراهيم . وولج الثوليين . وخذ اللها .  
 وبين الكلبة والكمة . وناظر في الجوهر والمرض . وميز الصحة من  
 المرض . ولك المعى . وفصل بين الاسم والمسى . وصرف وقسم .  
 وعدل وأرم وصنف الاسماء والافعال ويوب الظرف والحال . وبني  
 وأعرب . ونفى وتعجب ووصل وقطع وثنى وجمع . وأظهر وأخسر .  
 واستفهم وآخر . وأهل وقيد . وأرسل واسند وبحث ونظر . وتصلح  
 الأديان . ورجع بن مذهبي مانى وغيلان . وأشار بديع الجعد . وقتل  
 بشار بن برد . وألك لو شئت خرقت للعادات . وخالفت المهورات .  
 فأحلت للبحار حذبة . واعدت للسلام رطبة . ولقلت غداً فصار أمأ .  
 وزدت في العناصر فكانت خمأ . وألك المقول فيه كل تصيد في جوف  
 الفرا . و

ليس على الله بمستنكر  
 ان يجمع العالم في واحد

والمانى بقول أبي تمام

فلو صورت نفسك لم نزدها  
 على ما فيك من كرم الطباع

والمراد بقول أبي الطيب

ذكر الانام لنا فكان قصيدة  
 كنت للبديع للفرد من أبيالها  
 فكدمت في غير مكدم . واستصنعت ذات ورم ونفخت في غير ضرر

ولم نجد لرمح هذا ولا لفكرة هرايتل رقيب من القيمة بالأب  
ولميت الرجوع بطني حنين :

وتقول الرسالة في معرض التهديد - والنحل حاضرة إن عادت  
للغرب . والطوبى ممكنة ان اصر المذنب .

x x x

للرسالة الهزلية طويلة وفيها اكثر مما ذكر ولا مجال لنشره كله وهي  
تعطينا فكرة من مهارة ابن زيدون بلن الكلام المسجوع كما يلاحظ في  
رسائله انه قد شرق وغرب وعرض المذكر كثير من اسماء الاعلام في  
مختلف العلوم والفنون ولمختلف الحوادث والوقائع والشذرات المتعلقة  
بأصناف المعارف كل ذلك يدل على سعة اطلاعه وشمول احاطته وقوة  
براعته . وكثرة ثقافته . وبما ان ذكر شيء من الرسالة الهزلية ملالام  
لذكر شيء من الرسالة الجدية ومنتم له فسنذكر قسماً من هذه الرسالة  
ولا بد من الاشارة الى المناسبة التي دعت ابن زيدون لكتابتها .

لقد انتهى امر ابن زيدون فيما انتهى اليه الى السجن بأمر من الامير  
ابن جمهور وقد اختلفت الروايات المتعلقة بأسباب سجنه وان بعض  
تلك الروايات يرجع تلك الاسباب الى ما كان يحبكه ابن عبدوس من  
مكائد ودسائس ضد ابن زيدون لأمر متصل بولادة وبمشاكل حب  
ولادة . ان الرسالة الجدية كأختها الرسالة الهزلية طويلة لذا فإن ما  
سير منها ، ما هو الا جزء من كل . وقد ارسل ابن زيدون هذه  
الرسالة الى الامير ابن جمهور من سجنه مستعظفاً . منها قوله :

يا-ولاي وسبيدي الذي ودادي له واعتدادي به واعتماداي عليه ابقاه  
الله باضي حد العزم وارى زند الامل ثابت عهد النعمة . ان سلبتي

اهرك الله لباس لمالك وعطيتني من حل ليلاسك دواهماني الى برود  
اسعافك ونفقت بي كف حياطتك وفضفت هني طرف حابك بعد  
ان لظر الاعى الى تأميلي لك وسمع الاصم ثنائي عليك . واحس الجهاد  
باستحمادي اليك فلا غرو قد يغص بالماء شاربته ويقتل اللول الملتقى به .  
ويؤتى الحذر من مأمته وتكون منية المتمني في امنته والحين قد سبق  
جهد الحريص .

كل المصائب قد تمر على الفتي  
وتهون غير شماعة الحساد

واني لا تجلد وأرى الشامتين أني لرب البحر لا اتضعع فأقول :  
هل انا الايد ادمها سوارها وجين عض به إكليله ومشرق الصفه  
بالارض صاقله وسمهري عرضه على النار مثقفه . وجد ذهب به سيده  
مذهب الذي يقول .

فقسا ايزدجروا ومن يك حازماً  
فليقس احبائاً على من برحم

هذا العتب محمود عواقبه وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي وهله للنكبة  
سحابة صيف عن قليل تقشع ولن يربني من سيدي ان ابطأ سبه او  
تأخر . غير ضنين غناؤه فأبطأ الدلاء فيضاً أملؤها . وأثقل السحاب  
مشياً أحفلها وانفع الحبا ما صادف جدباً والد الشراب ما اصاب غليلاً .  
ومع اليوم غد ولكل اجل كتاب . له الحمد على اهتباله . ولا عتب  
عليه في إغفاله .

فلان يكن العمل الذي ساء واحداً

فأفعله اللاتي سررون لوف

واهود فأقول : ليت شعري ما هذا الذنب الذي لم يسه عفوكم  
والجهل الذي لم يات من ورائه حلمك والظاؤل الذي لم يستقره  
تطولك . والتحامل الذي لم يف به احتمالك ؟ ولا اخلو من ان اكون  
بريثاً فأين العدل ؟ او ميتاً فأين الفضل ؟

إلا يكن ذنب فعدلك واسع  
أو كان لي ذنب ففضلك أوسع

حنانيك قد بلغ السيل الزبى ونالني ما حيي به وكلني  
وتمضي الرسالة بهذا الأسلوب الرقيق الى ان يصل ابن زهـ سلون الى  
التعريض بمن سعى به عند الامر ابن جهور وارصله الى سجنه فيقول :

وحبك من حادث بامرئ  
تري حاسديه له راحينا

فكيف ولا ذنب إلا نعمة اهداها كاشح ونأ جاء به فاسق وهم  
الهمازون المشاؤون بنميم . والواشون الذين لا يلبثون ان يصدعوا للعصا  
والقواة الذين لا يتركون ادبياً صحيحاً والسعاة الذين ذكرهم الاحنف  
بن قيس فقال : ما ظنك بقرم الصدق محمود إلا منهم .

حلفت فلم اترك لنفك ربة وليس وراء الله للمرء مذهب  
والله ما غششتك بعد النصيحة ولا انحرفت عنك بعد الصافية . ولا نصبتك  
بعد التشيع فيك . ولا ازمعت يأساً منك مع ضمان تكفلت به للثقة عنك



وهذا انجله حسن الظن عليك اللهم فبث الجلاء بألمني وطفك الطويل  
مواتاتي وتمكن للضياع من وسائلي ؟ ولم ضالت مداهي واكنت  
مطالبي ؟ وعلام رخصت من المركب بالتعلق بل من الغنمة بالالهاب  
واني غلبي المقلب وفخر علي العاجز للضعيف . ولطمتي غير ذات  
سوار . ومالك لم تمنع من قبل ان افترس وتدركني ولما امزق ام كيف  
لا تتضرم جوانح الاكفاء حمدا لي على الخصوص بك . وتقطع انقاس  
النظراء منافسة في الكرامة عليك . فكيف وقد راني قليسم خلعتك  
وزهاني وسم نعمتك . وابليت البلاء الجميل في سمائك وقمت المقام  
المحمود على بساطك .

الت الموالي فيك غر قصائد  
هي الانجم اقتادت مع الليل انجما  
ثناء يظن الروض منه منورا  
ضحى ويخال للوشى فيه منمنا

وهل لبس الصباح الا برداً طرزته بفضائك وتقلبت الجوزاء إلا  
عقدأ فصلته بمأثرك . واستملى الربيع الا ثناء ملائته بمحامدك ، وبث  
المسك الا حديثاً أذعته في محامدك . ما يوم حليلة سر . وان كنت لم  
اكسك ملياً ولا حلتيك عطلاً . ولا وسنتك غفلاً . بل وجلت آجراً  
وجصاً فبنت . ومكان القول ذا سعة فقلت . حاشي لك ان أهد من  
العاملة الناصبة . واكون كالذبالة المنصوبة نضيه للناس وتمحرق فلك  
المثل الاعلى : وهو - بك - وبى فيك أولى .

وبعد ان يستطرد الاسير ابن زيلون بمدح أسره واستمالته اليه يعمد  
الى استشارة عاطفته فيقول له .

أحبك وللتي من ألافهم لحبا . وانتظر جهاما . واكدم في غير  
مكدم واشكوى شكوى الجريح الى المقبان والرخسم . وانما ابست  
لك الالتسر . وما حركت لك الحوار الا لتحن وما نبهتك الا لأنام .  
وما سريت لبيك الا لأحلى لى لديك . بعليلين وانك ان سبت فقد  
امري تيسر . ومتى اعلرت في فك اسري لم يتعذر وعلمك محيط بأن  
المعروف ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المروءة وفضل الجاه تعود به صلوة .  
وفي مثل هذا الاداء المشرق تطول رسالة ابن زيلون ليقصر من  
إيفاء ما تستحقه من اراد الاطراء وهم بالشناء .



# علامات الحب

لقد مر ذكر الفقيه ابن حزم كأحد الاعلام الاندلسيين الذين جمعوا بين مواضع وفنون متعددة ، ولعل ابن حزم في طليعة هؤلاء الاعلام فهو قد تضلم في الفقه تضلعه في الفلسفة وبرع في الشعر براحة في الشعر مع قلرة متناهية على دقة الملاحظة وحسن الالتفاتة وصبر الاقوال للنفسية وادراك هواجسها الخفية ومما كتبه فصل نختار شيئاً منه كنموذج آخر من نماذج النثر الاندلسي عنوانه (باب علامات الحب ) من كتابه المعروف بـ طوق الحمامة في الالف والالف - لقد ذكر ابن حزم كثير من الكتاب من ذلك ما ذكره عنه ابن الفرضي في كتابه - تاريخ علماء الاندلس - حيث قال عنه ( مج - بن حزم المعلم من اهل قرطبة سمع من ابان بن عيسى بن دينار ويحيى بن ابراهيم بن مزين وقاسم بن محمد وبقي بن مخند وغيرهم وكان مجتهداً في طلب العلم فاضلاً ذكره خلد ) (٥٤) ووصفه للكاتب الاسباني باريجا ( Parija ) بأنه عالم نقساني (٥٥) .

لقد مرت في حياته فترة حرجة شملت الفكر والمفكرين - سبق الحديث

---

(٥٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ص ٣٦٥ ، ط  
بلاغر نللة ، مجريط ١٨٩٠ .

(٥٥) Filiz M. Pareja Islamologia ( II ) P. 887- (٥٥)  
888 - Madrid - 1954

هنا ومن اصابها - احرق خلالها بعض مؤلفاته فنظم ابياتاً من الشعر  
بهذه المناسبة .

دعوني من احراق رق وكاغد  
وقولوا بعلمي كي يري للناس من يلري  
فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا اللرى  
تضمنه القرطاس بل هو في صلري

x x x

ومن تلك الابيات قوله مفتخراً بمكانته ومتشوقاً للعراق :

انا للشمس في جو العلوم منيرة  
ولكن هبي ان مطلعي الغرب  
ولواتي من جانب الشرق طالع  
لجدد لي ما ضاع من ذكرى النهب  
ولي نحو آفاق للعراق صباة  
ولا غروان يستوحش للكلف الصب  
ولكن لي في يوسف خير اسوة  
وابس على من بالنبي اتمى ذنب  
يقول مقال الحق والصلق انني  
حفيظ عليم ، ما على صادق عتب

x x x

وفي نفس الحادثة هذه يقول ايضاً

لا يشمتن حاسدي ان نكبة عرضت

فالشمر ليس على حال بمنسرك



لو الفضل كالتبر يلقى تحت منبره  
طوراً وطوراً يرى فلجاً على ملك

x x x

وبعد ان عاد بنا الحديث على حرق مؤلفات ابن حزم الى الشعر فنورد  
الى موضوعنا - النثر والى باب علامات الحب - يقول ابن حزم في هذا  
الباب الطريف .

ولحب علامات يقفوها الفطن ، ويهتدي اليها اللكي - فأولها إحصاء  
النظر . والعين باب النفس الشارع ، وهي المنقبة عن سرورها ، والمغيرة  
لضوائرها ، والمغيرة عن بواطنها . فترى الناظر لا يطرف ، يتنقل بتقل  
المحبوب ويتزوى بانزوائه . ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس .  
ومنها الاقبال بالحديث فما يكاد يقبل على سوى محبوه ولو تعد غير  
ذلك وان التكلف ليعتبر لمن يرفقه فيه ، والانصات لحديثه اذا حدث ،  
واستغراب كل ما يأتي به وكأنه عين المحال وخرق للعادات ، وتصديقه  
وان كذب ، وموافقته وإن ظلم ، والشهادة له وإن جار ، والباعه كيف  
سلك ، واي وجه من وجوه القول تناول ، ومنها الاسراع بالسير نحو  
المكان الذي يكون فيه ، والتحميد للنعوذ بقربه والدنومه ، واطراح  
الاشغال الموجهة للزوال عنه ، والاستنهاة بكل خطب جليل داع الى  
مطارقته ، والتباطؤ في المشي عند القيام عنه .

ومنها بهت بلع وردة ليدو على المحب عند رؤية من يحب فجأة  
وطلوعه بغتة . ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه  
محبوبه او عند سماع اسمه فجأة ، ومنها ان يجرد المرء بيل كل ما كان  
يقدر عليه مما كان متمتعاً به قبل ذلك كأنه هو المحبوب اه والمشي في  
حظه . كل ذلك ليؤدي محاسنه ويرغب في نفسه . فكم ينهل حاداه

والطوبى لطلق وجهان تشجع وخليط الطبع تطرب ، وجاهل لأدب بوجل  
تزيين ، وفطير لجمال ، وذلي من لفتي ، وثاسك تفتك ومصون بيل .  
وهذه العلامات تكون لبل استعار لار الحب ولأجج حريقه وتوقد  
شمعه واستطارة ليه : فأما اذا لمكن وأخذ مأخذه لمحيثك ترى الحديث  
صراراً ، والاعراض عن كل ما حضر الا عن المحبوب جهاراً .

ومن علاماته وشواهد الظاهرة لكل ذي بصر الانبساط الكثير الزائد ،  
والنضابق في المكان الواسع ، والمجاذبة على الشيء بأخذه أحدهما ، وكثرة  
الهمز الخفي ، والميل بالانكاء ، والتعمد لمس اليد عند المحادثة ، ولحن  
ما أمكن من الاعضاء الظاهرة ، وشرب فضلة ما ابقى المحبوب في الاناء ،  
ولحري المكان الذي يقابله فيه ومن علاماته حب الوحشة والانس  
بالانفراد ، والسهر من اعراض المحبين ( ٥٦ ) الخ . . . .

---

( ٥٦ ) ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص ١١ - ١٥ ط الاستقامة القاهرة  
١٩٦٨

شاعران مجددان.

## ابن هاني

( ١ )

ابو القاسم محمد بن هاني الأندلسي في طليعة شعراء الأندلس المجددين ولد بأشبيلية عام ٣٢٦هـ وكان ذلك في عهد حكم الملك الناصر وعندما تهرع وشب أقبل على دراسة علوم اللغة وآدابها على أبيدي أساتذة أجلاء وكان مع حسن حفظه وبعث طالعه ان كان له أب أديب وشاعر يدرك ما للادب والشعر من قيمة ومكانة فكان يشجعه على الارتواء مع مناهل المعرفة والتزود من ينابيع الشعر والانتفاع بمصادره وموارده والاكتثار من نظمه فصاحراً كبيراً ذا خيال مجنح جواب وقرعة وقادة وتمكن طواق باختيار أدق المعاني ومقدرة باهرة على تصويرها وعرضها ، أحكم ابن هاني صلته بصاحب اشبيلية فاستأله ليه بشعره وأدبه وكانت اشبيلية في ذلك الوقت قد بلغت مستوى حضارياً عالياً زدهر بكل ما يبهج للنفس ويقر للناظر فانتمى شاعرنا في النهج والقرعة والنجم شأن أكثر الشعراء الأندلسيين ودفعه ذلك الالتفات الى التحلل من قيود الالتزام بما كان يلتزم به المترمون وأخذ يميل الى النظر وإبداء الرأي فيما كان الفقهاء لا يجبلون النظر وإبداء الرأي فيه وكثر حوله للقليل والقال فأشار عليه صاحب اشبيلية بمطادرة البلاد حتى يهدأ خيال الناس عليه ولا تمتد اليه الأيدي بالأذى فصار ابن هاني الى حدود المغرب وكان في أواسط العقد الثالث من عمره ، فهياً له حسن الصدق اللقاء مع القائد جوهر الذي فتح مصر وأخضعها للمعز لدين الله الفاطمي



ابن هاني الشعر يمدح جوهر نظره اليه وأكرمه وكان الصالح  
بالقائد جوهر واسطة أوصته الى المخرقة فمدحه بقصائد كثيرة ،  
ويعد ان تم فتح مصر واستتب فيها الأمن توجه المخرقة اليها وتخلف عنه  
شاعره ابن هاني على ان يلحق به وعندما سافر قاصداً مصر للاحق بالمخر  
مر خلال سفره هذا على برقة فاستضافه أحد سكانها وأقام عنده ممحاً  
بالشراب حتى مات ولم يتجاوز السادسة والثلاثين من العمر .

كان ابن هاني يدمى بمتنبي المهرّب مقارنة له بأبي الطيب المتنبي  
المشرق ، ان شعره متعدد الأغراض مع ميله الملحوظ الى المبالغة بل وإلى  
الافراط فيها ببعض موضوعات قصائده ، مما يدل على مكانة ابن هاني  
مارواه الكثيرون عنه منهم ابن رشيق في حديثه حيث قال عنه : ( ولما  
وصل ابو القاسم ابن هاني الى افرقية هجاه الشعراء : قال لا أجيب  
منهم أحداً إلا ان يهجونني على التونسي فاني أجيبه فلما بلغ قوله علياً  
قال : أما اني لو كنت الأم للناس ما هجوته بعد ان شرفني على أصحابي  
وجعلني مع بينهم كفتاً له (٥٧) .

لابن هاني أبيات كثيرة سارت مير الامثال المفسرولة ولمثل هذه  
الابيات التي تصلح لأن تكون أمثالا سائرة مؤهل لا بد من توفره فيها  
هو لكامل وحدة الفكرة واستقلالها في البيت نفسه بحيث لو امتد قطع  
هذا البيت من قصيدة فإن هذا الاستقطاع لا يؤثر على وحدة معناه  
واستقلالها فلا يبقى شيء منها في الابيات التي سبقته ولا في الابيات التي  
لحقته به ، من ذلك مثلاً هذا البيت لابن هاني من قصيدة طويلة :

---

(٥٧) ابن رشيق - العمدة ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ط ، حجازي ، القاهرة

٥١٩٣٤

وكل آفة في المواطن صرد  
ولا كآفة من لدير هم

وقول ابن هاني ايضاً في بيت آخر :  
فليس لمن لا يرتقي للنجم همة  
وليس لمن لا يستفيد الفنى حذر  
× × ×

من قصيدة نظمها ابن هاني بمدح الفائد جوهري وهو في طريقه من  
القيروان الى مصر وصف فيها جيش جوهري وذكر خروجه لتوديع  
الفائد وجهشه ،

أمن الله بعد أمينه (٥٨)

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع  
ولد راحتي يوم من الحشر أروع  
غداة كأن الأفق سد بمثله  
فعاد هروب الشمس مع حيث تطلم  
لم أدر إذ سلمت كيف أهيم  
ولم أدر إذ شيعت كيف أودع  
وكيف أخوض الجيش والجيش له  
وإني بمنى قد قاده للدمر مولع

---

(٥٨) ابن هاني : الديوان : ص ١٩٢ — ١٩٣ و ١٩٩ ، ط : دار صادر :  
بيروت ١٩٦٨ هـ

وأبج ومالي بين ذا الجمع ملك  
 ولا لهادي في البسطة موضع  
 إلا أن هلا حشد من لم يلق له  
 خزار الكرى طر ولا بات يهيج  
 نصيحتك للملك = عدت ملهبي  
 وما بين قيد للرمح والرمح اصبح  
 فقد ضربت منه للروابي لما رأته  
 فكيف قلوب الالسن والالسن اضرع  
 فلا عكر من قبل عكر جومر  
 نخب المطايا فيه عثراً وتوضع  
 لسير الهبال الهامدات بعبره  
 وتسجد من أدنى الخليف وتركع  
 إذا حل في أرض بناها إمدائناً  
 ولأن سار من أرض ثوث وهي بلقع  
 سموت له بعد الرحيل وفاتي  
 فأنتك ان لا لام الهلب موضع  
 فلما تداركت السراقة في للدهي  
 عشوت له والمشاغل ترفع  
 فتخرق جيب المزق والمزن دالح  
 وتوقد موج البم و البم أطع  
 لبك وبات الهيش جمأ ممبره  
 يورقني والهج في اليد مجمع

ولهم رعد آخر الليل لاصك

ولاحت مع الفجر البوارق نلعم

وأوحى إلينا لأوحش ما الله صالح

بنا وبكم من هول ما لتسمع

ولم تعلم الطير الحوائم فوقنا

إلى أن تستدري ولا أبح للزع

إلى أن يقول للقائد جهره :

سيعلم من ناواك كيف مصيره

وبصر من قارحته كيف يفرع

إذا صلت لم يكرم على السيف سيد

وإن لك لم يقدم على التطق مصم

تقيك اللبالي و الزمان و أهله

ومصليك عرض الود و المتصنع

وكل امرئ في الناس يسعى لنفسه

وأنت امرؤ بالصبي للملك مولع

تعبت لكبما يعقب الملك راحة

فهلا فذاك المستريح المودع

فأشلق على قلب الخلافة انه

حنالاً و إشفاقاً عليك مروع

× × ×



## أحلام لوات أم ماديح (٥٩)

من طريف شعر ابن هاني ما يصف به رجلاً أكلوا ، وفي هذا  
الوصف ومعانيه تجديد وتنوع في الموضوعات التي برع الشاعر في التعبير  
عنها ، يقول ابن هاني :

انظر اليه وفي التحريك تسكين  
كأنها النقيض منه التاليف  
يا ليت شعري إذا أوى الى فـ  
أحلام لوات أم ماديح  
كأنها و خبيث الزاد يضرها  
جهنم قلقت فيها الشياطين  
بارك الله ما مضى أسنته  
كأنها كل فك منه طاحون  
كان بيت سلاح فيه مختزن  
ما أهدته للرسول الفراعين  
ابن الأسنة أم ابن الصوارم أم  
ابن الحناجر أم ابن السكاكين ؟

---

(٥٩) المصدر السابق ، ص ٢٧٦ — ٢٧٧

كأنما الحمل المصور في يده

ذو النور في الماء لما علمه النور

لف الجداء بأيديها وأرجلها

كأنما افترشتهم المراحين

فلادر البط معى متى وواحدة

كأنما اختطفتهن الشواهين

يخلص الور من قرن الى قدم

وللبلاء طرب و تلحين

كان في فكه أبنام أرملة

او ها كيات عليهن النبائين

كأنما ينتقي العظم الصليب له

من تحت كل رحي فخر وهارون

كأنما كل ركن من طبائعه

لار وفي كل عضو منه كانون

كأنما في الحشا من خل معدته

قرنفل و جواريش و كون

قوموا بنا فلقد ربيت خواطرا

و جاذبتنا الأعنات البراذين

نصحتكم فخذوا من شدة وزراً

أو لا فأنتم سوين ليه مطحون

فليس ترويه أمواه اللرات ولا

يقوه فلك لوح وهو مطحون

× × ×

## هذا المعز ابن النبي (٦٠)

وتختتم الحديث عن ابن هاني بذكر مقدمة قصيدة مشهورة له قالها  
في المعز لدين الله وقد تعرض فيها لعرض اليه في هذه المقدمة الى وصف  
حالته النفسية بعد انه تقدمت به السق ثم يعرج الى وصف جواده الناه  
صورلاته وجولاته في ميادينته المختلفة فهقول :

قد سار بي هذا الزمان فأوجفا  
ومعا مشيبي مع شبابي أحرفا  
إلا اكه بلغت بي السق المدى  
فلقد بلغت مع الطريق المنصفا  
فأما وقد لاح الصباح بلمتي  
وانجابت ليل حمايتي وتكشفا  
فلئن هوت لأهرون تصمعا  
ولئن صوبت لأصبون تكلفا  
ولئن ذكرت الغاليات فخطرة  
تعتاد صبا بالحسان مكلفا  
فلقد هزرت غصونها بثمارها  
وهصرتن مهلهفا مهلهفا

---

(٦٠) المصدر السابق ص ٢٠٢ - ٢٠٥

والله في الكتاب طوع بدي إذا

أومات إيهاء إليه نطقا

ولقد هزرت الكأس في يد مثلها

وصحوت عما رق منها أو صلا

فردتها من راحتبه مزة

وشربتها من مقاتبه قرقلا

ما كان أفتكني لو اخترطت بدي

من ناظريك هلي رقيبك مرهلا

ونحدور مثلك قد طرقت لقومها

متعرضاً ولأرضها متعسلا

ويصف جواده فيقول:

بألب لا بدع الصهيل الى الفنا

حتى بلوك خطامها المنقصلا

يسري فأحسب في هنائي قائفاً

منفرسلاً أو زاجراً متصفا

يرى الأنيس بدمسمعي وحشية

قد أوجسا مع لبأ فتشوقا

فتقدما و تنصبا و لللالا

و تلطفا و تشيرفا و نحرفا

وتكنفاني بنفضاه لي الدجى

فإذا أمنت فرصدا فطروفا



فلما رجع الصديق إليها  
 بمصر الطائفة لا يخرجها  
 لمرأى حريمه أربابه  
 حتى أهدى عزيزه واستغنى  
 يصل الرلين الى الرلين لحادث  
 يربد منه البدر حتى يكسها  
 مالي رأيت الدبح قل نصيره  
 بالمشرقين وذل حتى خوفا  
 هم صبروا خدماً تصومون أمورهم  
 يا للزمان السوء كيف تصرفنا  
 من كل مسود الضمير قد انطوى  
 للمسلمين على القلى و تلفلنا  
 حيدان حيدان و تبع تبع  
 فالفاصل المفضل والوجه القفا  
 أسنى على الأحرار قل حفاظهم  
 ان كان يغني الحر ان يتأصفا  
 ثم يصل الى مدح المعز فيقول من ابياته ( لا مجال لنشرها لكثرتها )  
 هذا المعز ابن النبي المصطفى  
 سيد بن حرم النبي المصطفى  
 في صدر هذا العام لا بلوي على  
 أحد بلقت خلفه ونوقنا  
 وأنا الضمين له بملك قبادهم  
 طوما لهذا الملك للنيف تعبرنا

## ابن خفاجة

(٢)

هو ابو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة ولد في شر احدى المدن  
التابعة للعاصمة الاندلسية ببلنسية سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م وتوفي فيها سنة  
(٥٣٣ هـ ١١٣٧ م) أحد كبار شعراء الاندلس المحدثين المجددين ،  
طرق أكثر الاغراض الشعرية وصور كثيراً من اللوحات الطبيعية بريشة  
الرسام الملهم المتمكن وغرض وصف الطبيعة ابرز تلك الاغراض تميز  
به شعره المجلد ، فهو بحق شاعر الطبيعة الاندلسية ومصورها البارع ،  
لم يقصر ابو اسحاق عن الركض وراء متعه وزوايه ولم يتخلف في هذا  
الميدان عن غيره من الشعراء الاندلسيين الذين أطلقوا العنان لأنفسهم  
فاستحلبوا اوقاتهم أبداً استحلاباً ، لكنه اختلف عن الكثير منهم  
وذلك في أواخر ايامه عندما تقدمت به السن إذ ركن الى الهدى والصلاح  
والصرف عن شرب المدام القراح وأعرض عن مغازلة الغواني الملاح  
لذا فإن شعره يمثل طورين متميزين من حياته ، الاول المشوب بالحسرة  
والألم ولا سيما عند خطرات ذكرياته الداهية المذهبة كما سيلاحظ ذلك  
فيما سيمر له من شعر ، لقد ذكره الكثيرون من المعنيين بالدراسات  
الاندلسية أحدهم الامام ابو نصر الفتح بن خاقان في كتابه (قلائد  
المقيان) حيث قال : الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجة مالك أمة  
المحاسن وناهج طريفة ، العارف بترصيعها وتنميقها : الناظم لطودها :  
الراقم لبودها ، المجيد لارهاقها : العالم بجلالاتها ورفاقها : تصرف في

لنور الأبداع كيف جاءه وأبلغ دلوه من الأجداد فرده له: للمشمع النور  
 وروقه ومد في ميدان الأصجار طلقه ، فجاء نظامه أرق من النسيم العليل  
 وآتى من للروض البليل : يكاد يمتزج بالروح ، وتزاح إليه للنفس  
 كالغصن المروح . ان اشيب للمزات العيون الرطف او اشارات اليها  
 التي لكاد تعقد من اللطف . وان وصف سراه والليل بهيم ما فيه  
 والصور : وخذ للثريا بالندى منصوح : فناهيك من هرض أنفرد  
 بمضماره ، وتجرد لحمي ذماره . وان مدح فلا الاغنى للمخلق ولا حسان  
 لاهل خلقه . وان تصرف في فنون الاوصاف : فهو كفار من خصائصه ،  
 وكان في شيبته مخلوع للرص في ميدان مجوله كثير الوسخ بين صفاء  
 الانتهاك وحجوله : لا يبالي بمن التمس : ولا أي نار اقتبس . إلا انه قد  
 لسك اليوم نسك ابن أذينة : وغض عن ارسال نظره في اعقاب الهوى  
 عينه ، وقد أثبت له ما يلف عليه اللاواء : وتصرفك اليه الاهواء  
 ( اخبرني ) اله لما أقلع عن صباه وطلع ثنية سلوته ، والكهولة قد  
 حنكته . وأسلكته من طرق الارعواء حيث اسلكته : نام فرأى انه  
 مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه ، وفيمن ذهب مع احبابه  
 وبكي على ايام هوه : وأوان غفلته وسهوه . ويتوهم لسالف ذلك الزمان  
 ويتبع الذكر دعماً كواهي اليه بان ثم استيقظ وهو يقول :

ألا جاهل دموعي يا هام

وطارحني بشجوك يا هام

فقد وفيها سستين حولا

وناديتني وراثي هل امام

وكنك ومن لباتاتي لبني

هناك ومع مراضعي المدام

بطالنا الصباح بطلن حزوى

فينكرنا و بمرنا لظلام

وكان لي البشام مراح ألى

لماذا بعدلا فعل البشام

لما شرح الشباب ألا لقاء

يبل به على برح أوام

وياظل الشباب وكنت لندى

على أفياء سرحتك للسلام (٦١)

× × ×

ومن رواجه حسراله ولواذع تأوهاله على اللباب وإيام الشباب:

أما وشباب قد ترامت به للنوى

فأرسلت في أعقابه نظرة عبرى

لقد ركب ظهري للمرى في لومة

فأصبحت في أرضي ولدت في أخرى

أقلب جفنًا لا يجف فكلما

تأوهت من شكوى تألمت من شكوى

فها إلا لا للس يجف بها المنى

فتلوه ولا سمع تطير به بشرى

---

(٦١) ابن خالان ، قلائد المعيان ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ ط ، للتقدم العلمية

مصر ١٣٢٠ هـ .



وَأَنِّي لَأَا مَا فَسَّاتِي لِحَامَةً  
رَيْنِي وَهَزَنِي لِبَارِقَةِ ذَاكِرِي  
لَأَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ لَوْحَةً  
فِي مَقَلَةٍ رِيَا وَمِنْ كَبَدِ حَرِي  
وَلَدَخَفْتُ خَطْبَ الشَّيْبِ فِي جَانِبِ الرَّهَى

فصارت به صدى لتي كالت الكبرى  
ان ابن خناجة - كما سبق الحديث عنه - تناول أكثر الأغراض  
للشعرية فجود وجدد بكل ما تناوله متمثلاً بالمعنى للربيع والأداء  
للرقيق . فهو شعره قصيدة لظنها بمدح الأمير أبي يحيى بن إبراهيم  
ويذكر فيها خروجه للصيد ويتعرض لوصف الكثير من الطير والوحش  
وهله من المعاني التي جدد بها للشعراء الألدليون ، ان القصيدة طويلة  
لا مجال لإثباتها كلها ما دام الغرض هو التعرف على أغراض الشاعر  
وأسلوبه : وهذا قسم من القصيدة وهي بعنوان :

#### صبح الخيال (٦٢)

صبح الخيال على النوى بمزار  
والصبح يصح من حيث نهار  
فرقت من ناري لضيف طارق  
بعثر إليها من خيال طاري  
ركب للدحي أحسن به من مركب  
وطوى للمرى أحجب به من صاري  
وأناخ حيث سموع عيني منهل  
بروي وحيث حشاي موقد نار

(٦٢) ابن خناجة للديوان ، ص ٢٠٥ - ٢٠٨ ط ، المناهل ، بيروت  
١٩٥١

وصني فأروي هلة من لاهل  
 أوري يجانجب رند أوار  
 خلع الهوى لوباً عليه من للضنى  
 قد شف منه فهو كاسى حاري  
 يلوي للضلوع على للولوع لخطرة  
 من شيم برق او شيم حرار  
 والليل قد نضح للندى - مرياه  
 فانهل دمع الطل فوق صدر  
 ليس المجر على الصواد فخلته  
 مترهباً قد شد من زار  
 ووراء أسوار الدجى منملل  
 يلقي يمينى لارة و يسار  
 ما طالعه برقة نجمية  
 إلا اجنتها لظرة استعمار  
 مترب رسل للرياح حشية  
 بمساقط الألوان و الألوان  
 ومجر ذيل غمامة ليست به  
 وشي الحباب معاطف الأنهار  
 خلقت ظلال الابلق فيه ذواباً  
 وارلج ردفاً مائج التيار

الى ان يقول :

باكرته والغيم قطعة حنبر  
 مشبوبة و للبرق للحة لار

ولربح للطم له أرواح الرب  
 لمأ و تلك أوجه الأكرهار  
 ومنابر الأكرهار قد قامت بها  
 خطباء ملصحة من الأطيبار  
 في فية جنوا للعجاجة ليلة  
 ولربما صلحوا من الأكرهار  
 لار القتام بهم دنخائاً و ارلى  
 زلد الحفيظة منهم بشرار  
 شامدث من هبالهم و هبالهم  
 أشراف أطواد و فيض بحار  
 من كل متقب بوردة خجلة  
 كرمأ و مشتمل بثوب وقار  
 في حمة خلعت عليه كلمة  
 و ذلابة قرنت بها كعدار  
 صاني رداء المجد طماح للعلا  
 طامى هباب اليهود رحب للدار  
 جزار أديبال المعالي و للنا  
 حامى الحقيقة والحمى و الجار  
 طرد للقنيص بكل قيد طريدة  
 لرجل الجناح مورد الاظفار  
 ملنلة أعطسالة بحبيرة  
 مكحولة أطلاله بنضار

برى به الأمل القمي البثي  
مخضوب راء الظلر والمنظار

وبعد أه يسترسل ابن خطاجة بوصف للطبات من مشاهد الصيد  
يصل الى مدح ابي يحيى :

ولرب طيار خفيف قد جرى  
شلا بجار خلفه طيار

من كل قاصرة الخطى مختالة  
شي الفتاة تجر فضل الزار  
مخضوبة المنظار تحب امـا

كرمت على ظمأ بكاس عطار  
لا تستقر بها الابادي خشية

من ليل ويل او نهار بوار  
ولو استجارت منها يحيى ابي

يحيى لأمها أمـز جـسوار  
حرم إذا اشتعل للطريد بظله

لم يخش من جور هناك هاري  
جلال يملأ نفعة وهشاشة

أبدي للطاة وأهوى للزوار  
منقم ما بين بدر دجينة

أمـسرى وبين غمامة مدار  
أرج للندي بذكره فكأنه

متلن من روضة مطار



لي حين منطلقه رهشة وجهه  
مستمع الأصماع والابصار

جاري الرياح الى الصباح لاجرت  
معه للرياح النكب في مضمار

وركا فقد حل الطاف ازاره  
ان للطافك لشـيعة الاحرار

### مقيم وذاهب (٦٣)

لي لصيدة - ملهم وذاهب - التي تعد من غرر قصائد ابي خناجة -  
وصف لجبل مر به الشاعر وحديث تخيل ولوحه بينه وبين الجبل  
وفي هذا الحديث المتخيل ما فيه من حبرة وموعظة بأسلوب تمثل فيه  
الجددة والتجديد :

بمشك هل تدري أموح الجناث  
تقب برحلي أم ظهور للنجائب ؟  
فما لك لي اول المشرق كوكبا  
فأترقه حتى جئت اخرى المفاير  
وحمداً تهاداني للقبالي فأجتي  
وجوه المنايا في لناع الغيايب  
ولا جار إلا في حمام مصمم  
ولا جار إلا في قلوب الغيايب

---

(٦٣) المصدر السابق ص ١٧٤ - ١٧٥ :

ولا أنس إلا أه أضاحك ساعة  
تغور الأمانى في وجدوه الطالب  
وليل إذا ما قلت قد باد واللقى  
تكشف عن وعد من لظى كالمص  
صبت للدياجي فيه سود ذوائب  
لأهتق الآمال بيض تراب  
لزقت جيب الليل عن شخص أطلس  
تطلع وضاح المضاحك قاطب  
رأيت به قطعاً من الحجر اغتبا  
تأمل عن نجم لولده ثابت

ثم يصل ابن خفاجة الى وصف الجبل والى الحديث المعبر :

وأرعدن طامح للذؤابة باذخ  
بطاول أعنان السماء بخاربه  
يسد مهب الريح مع كل وجهة  
ويرحم ليلاً ههبه بالمناكب  
وتغور على ظهر الغلالة كأنه  
طوال الليالي مفكر في المواقب  
يلوث عليه الليم سود عمام  
لها مع وميض البرق حر ذوائب  
اصفحت اليه وهو أخرس صامت  
فحدثني ليل الصرى بالعجائب  
وقال : ألا كم كنت ملجأ لائل  
وموطن أهواه لبني لائب

وكم مر لي من مدح وعلو  
 وقال بظلي من مطي وداك  
 ولاطم من نكب للرياح معاطفي  
 وزاحم من خضر قبحار غداري  
 فما كان الا ان طوتهم بد الردى  
 وطارت هم ربح النوى والنواب  
 فما خفق ابكي غير رجفة أضلع  
 ولا لوح ورقي غير صرخة لادب  
 ومافيض للسلوان دمي والها  
 زلت دموي في فراق للصواحب  
 فحق منى أبلى وبطن صاحب  
 أودع منه راحلا غير آيب ؟  
 وحق منى أرمي للكواكب سامرا  
 فن طالع اخري اللبالي وغارب  
 فرحماك يا مولاي دهوة ضارع  
 بمد الى لعمرك راحة راضب  
 فاسمعي من وعظاء كل عبرة  
 بترجمها عنه لسان للتجارب  
 فلي بما أبكى وسرى بما شجا  
 وكان هلى عهد السرى خير صاحب  
 رلك رلك لكبت عنه لطبة  
 سلام فلا من مفهم وهاهب

## من اشعارهن

مما تميز به الشعر الاندلسي ظهور عدد غير قليل من النساء الاندلسيات  
نظمن الشعر واكثرهن من المواردي الحسان، وكانت قيمة الجارية تقاس بقدر  
مالها من الجمال وحسن الصوت والاهتمام بالشعر وقد اقتصرت اشعارهن  
على الغزل والتوازع للوجدانية الاخرى تقريباً مما أضفى على الشعر  
الاندلسي حلاوة وطلاوة للتجديد، وهذه الظاهرة الادبية ترتبط بظواهر  
اجتماعية تميز بها المجتمع الاندلسي منها اختلاط الرجال بالنساء والحرية  
الفردية التي كان الاندلسيون يمارسونها ويعبرون بواسطتها عن مرحهم  
وحبهم للحياة وكانت الحاجة للامر ادهى في مجالس الانس والطرب التي  
كان لها شأن وأي شأن في المجتمع الاندلسي ولا بد ان يكون للفناء  
لوام تلك المجالس والشعر مادة ذلك الفناء، هذه العوامل وغيرها  
جعلت للشعر في الاندلس اهمية خاصة محبة دفعت اليه الرجال والنساء  
على حد سواء وقد أثّرنا ان يكون مسك ختام هذه الجولة القصيرة في  
رياض (الادب الاندلسي) بعض المختارات (من اشعارهن) التي  
تعبر عن بعض المعاني والاغراض الاندلسية الجديدة الاصيله لأنها نابعة  
من واقع اندلسي

عقد المنصور بن ابي عامر مجلس شراب، فلما فعلت الكؤوس فعلها  
في الرؤوس غنت جاريته - انس القلوب (٦٤)

---

(٦٤) أ. ر. ليكل، مختارات من الشعر الاندلسي ص ٣٨ - ٣٩،

ط: الكشف، بيروت ١٩٤٩ هـ



لدم الليل عند سير النهار  
 وبدأ البدر مثل نصف سوار  
 فكان النهار صلحة خد  
 وكان للظلام خط هدار  
 وكان الكؤوس جامد ماء  
 وكان المدام ذائب نار  
 نظري قد جنى علي ذنوباً  
 كيف مما جنته عيني اعتداري؟  
 يا قوم تعجبوا من غزال  
 جائر حي مهجتي وهو جاري  
 ليت لو كان لي اليه صيل  
 فأقضي من حبه اوطاري  
 وكان في المجلس شاب اسمه ابو المغيرة عبدالوهاب بن حزم عرف  
 انه المعنى بالابيات فارتجل من ساعته :  
 كيف كيف للوصول للأقمار  
 بين سمر للقنا وبيض للشفار  
 لو علمنا بأن حبك حق  
 لطلبنا الحياة منك بثار  
 وإذا ما الكرام هموا بشيء  
 خاطروا بالنفوس في الاخطار  
 فاستار ذلك المنصور وهم بقتل الجارية فبكت واعتلرت بأن حبها

لم يكن برغبة منها ولكنه المرء الذي لا يستطيع له ردها لئلا يظلمه  
على لسان الجارية :

اذنبت ذنباً عظيماً فكيف منه اعتدائي ؟

و الله قدر هذا ولم يكن باختيارى

والعفو أحسن شيء يكون عند اقتدار

وللشاعرة حفصة بنت حمدون هذان البيتان :

لي حبيب لا يثقي لعناب

و إذا ما تركته زاد نيبها

قال لي هل رأيت لي من شبيه ؟

قلت ايضاً: وهل ترى لي شبيها ؟

وقالت مريم بنت أبي يعقوب بعد أن أدركتها للشبخوخة :

وما يرتجى من بنت سبعين حجة

وسبع كنج العنكبوت المهلهل

تدب ديب الطفل تسعى إلى العصا

وتمشي بها مشي الأسير المكبل ؟

× × ×

أما الشاعرة حفصة الركونية فهي تبث سلامها لحبيب زح عنها

فتقول :

سلام بفتح في زهره للكام

وينطق ورق الفصون

: على نارح لك نور في الخطا

وان كان حرم من الجهل

للا حسروا الحمد بلسبكم

فلذلك والله ما لا يكون

وتقول من هذا الحبيب للنارح :

ولو لم يكن نجما لما كان ناظري

ولقد غبت عنه مظلمة بعد نوره

سلام على ذلك الماسن من شج

لنأت بنعماء وطيب مروره

ومن شعرها ايضا :

سلوا للبارق الخفاق والليل ساكن

اظل بأحبابي بذكرني وهنا

لعمري لقد أهدى لقلبي خفقة

وأطرنى منهل هارضة الجفنا

وتشتد غيرة حفصة على حبيبها ولكن من أي شيء تغار عليه ؟

أغار عليك من هيني رقيبتي

ومنك ومن زمانك و المكان

واو اني خباتك في صيوني

الى يوم القيامة ما كفاني

× × ×

ويعود الحبيب للنارح فتكتب اليه حفصة مسرعة :

فوردك ام دور ؟ لله لله  
 الى ما تشتهي ابدأ بعمل  
 فتعري مورد غلب زلال  
 وفرع ذؤابتني على قلبيل  
 وقد املت ان تظلموا وتضحوا  
 اذا واني اليك في المقبل  
 فجميل بالجواب فما جميل  
 اباؤك عن بيئته يا جميل  
 X X X

اما الشاعرة ام الحناء بنت القاضي ابي محمد عبدالحق : فهي لم تكتب  
 لحبيبها لزيارته ولكتبه هو الذي كتب اليها فطلب عليها السرور حتى  
 ابكاها :

جاء الكتاب من الحبيب بأنه  
 سيزورني فاستعبرت اجفاني  
 غلب السرور علي حتى انه  
 من فرط عظم مسرتي ابكاني  
 يا عين صار الدم عندك حادة  
 تبكين في فرح وني احزان  
 فاستقبلي بالبشر يوم لقائه  
 ودعي الدموع لليلة الهجران

X X X

غير ان الشاعرة هند جارية ابي محمد عبدالله بن مسلمه الشاطي ذهبت  
 لزيارة سيدها فكيف كانت اجابتها على هذا الطلب ؟



يا سيداً حاراً ليل هو صاف  
(ثم الانوف من الطرار الاول)

حسي من الامراع فحوك اني  
كنت الجواب مع الرسول المقبل

اما ولادة بنت المستكفي فقد كانت من ألمع نجوم الادب والشعر في  
سماء الاندلس يقول عنها الكاتب الاسباني بالثيا.. ( Palencia )  
انها اول امرأة اندلسية زعت اللام واختلطت بالرجال (٦٥) ،  
لقد استوحى ولادة اكثر اشعارها من علاقتها العاطفية مع ابن زيدون  
ومن تأثرها بتلك العلاقة التي استرحى ابن زيدون ايضاً اكثر شعره  
لوجوداني النابض منها ، من شعر ولادة وقد ارسلته الى ابن زيدون

ترقب اذا جن الظلام زيارتي  
فاني رأيت الليل اكرم للسر  
وبني منك ما لو كان بالشمس لم تلح  
وبالبر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ومما كتبه لابن زيدون معاتبة وقد احست بأنه يميل الى جارية لها  
مزداه :

لو كنت تنصلي الهوى ما بيتنا  
لم تهو جاريتي ولم تتخير

---

(٦٥) Angel Genzalez Palencia  
Historia De La Literatura Arabigo Andaluza.  
P. 69 - Barcelona. 1954

ورثته قصداً مشراً بجماله

وجنته للصن الذي لم يشر

ولقد علمت بأنني بدر السما

لكن ولعت لشقري بالمشترى

وبرى الكاتب الاسباني ( بالثيا ) في كتابه الذي مر ذكره في  
الهامش و ان سبب ترك ولادة لابن زيدون واقبالها على ابن عبدوس هو  
حب ابن زيدون لجاريتها ، من المشهور عنها انها كتبت على الجانب  
الايمن من ثوبها هذا البيت من الشعر وطرزت الحروف بالذهب  
الخالص :

انا و الله اصلح للمعالي

و أمشي مشيتي وأتبه تيهي

وكتبه على الجانب الايسر :

وامكن عاشقي من صحن خدي

و أعطى قبلي من يشتهيها



## المراجع

### مراجع عربية :

ابن الاثير ( المتوفى عام ٥٣٠ هـ ابو الحسن علي بن محمد عبد الكريم ) للكامل  
في التاريخ . ط . دار صادر . بيروت ١٩٦٦

الاصفهانى ( المتوفى عام ٥٩٧ هـ ابو عبدالله عماد الدين محمد بن صفى الدين )  
خريدة القصر وجريدة الدر - تحقيق عمر الدسوقي - ط .  
الرسالة مصر ١٩٦٤

بالنثيا ( آنجل جثالث ) تاريخ الفكر الاندلسي - ترجمة الدكتور حسين  
مؤنس - ط . للنهضة المصرية . القاهرة ١٩٦٥

ابن بام ( المتوفى عام ٥٤١ هـ ابو الحسن علي ) النخيرة في محاسن اهل  
الجزيرة - قدم له الدكتور طه حسن - ط . لجنة التأليف والترجمة  
والنشر القاهرة ١٩٢٩

البستاني ( بطرس ) ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث . ط . مكتبة  
صادر بيروت ١٩٣٧

البستاني ( كرم ) شعر ابن خفاجة . ط . المناهل . بيروت ١٩٥١  
البصير ( محمد مهدي ) الموشح في الاندلس وفي المشرق . ط . المعارف .  
بغداد ١٩٤٨

ابن حزم ( المتوفى عام ٥٤٥ هـ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ) طوق الحمامة  
في الالف والالف - تحقيق حسن كامل صبرى - ط . المكتبة  
التجارية الكبرى . القاهرة ١٩٦٥

حقي ( مملوح ) العروض للواضح . ط . البقعة العربية . دمشق ١٩٤٠

الخبلي ( المتوفى عام ١٠٨٩ هـ ابو الفلاح عبدالحفي بن العماد ) شلرات  
الذهب في اخبار من ذهب . ط . مكتبة القلمي . القاهرة ١٣٥٠

ابن خاقان ( المتوفى عام ٥٧٩ هـ ابو نصر الفتح محمد بن عبيد الله ) لللائد  
للمقيان ط . لتعلم العلمية مصر ١٣٢٠

ابن خلدون ( المتوفى عام ٨٠٨ هـ عبدالرحمن ) المقلعة . ط . البهية ( لم يذكر  
تاريخ الطبع )

خوري ( رثيف ) التعريف في الادب العربي . ط . ( لم تذكر الطبعة )  
بيروت ١٩٦٢

ابن رشيق ( المتوفى عام ٣٤٥ هـ الحسن علي ) العمدة - تحقيق محمد  
محيي الدين عبد الحميد . ط . حجازي . القاهرة ١٩٣٨ .

الركابي ( جودت ) في الادب الاندلسي . ط . دار المعارف . مصر ١٩٦٠ .

ابن سعيد ( المتوفى عام ٦٧٣ هـ علي ) المغرب في حل المغرب - تحقيق  
الدكتور شوقي صيف . ط . دار المعارف . مصر ١٩٦٨ .

ابن سناء الملك ( المتوفى عام ٦٠٨ هـ ابو القاسم عبد الله بن جطر ) دار  
الطراز في عمل الارشعاه - تحقيق الدكتور جودت الركابي  
ط . الكالوليكية : بيروت ١٩٤٩ .

الطبري ( المتوفى عام ٣١٠ هـ ابو جعفر محمد بن جرير ) تاريخ الامم والملوك  
- تحقيق جماعة من العلماء - ( لم تذكر اسماؤهم ) ط . الاستقامة ،  
القاهرة ١٩٣٩ .

ابن عبد ربه ( المتوفى عام ٣٢٩ هـ ابو عمر احمد بن محمد ) للعقد للفريد -



تحقيق احمد امين وجامعه - ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
القاهرة ١٩٦٥ .

حناف ( هداية ) دولة الاسلام في الالذلس ط . لجنة التأليف والترجمة  
والنشر . القاهرة ١٩٦٠ .

خومس ( اميليو غرسية ) الشعر الالذلسي — ترجمة الدكتور حسين  
مؤنس — ط : للنهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٦ .

ابن الفرص ( المتوفى عام ٣٥١ هـ ابو الوليد هداية بن محمد بن نصر )  
تاريخ علماء الالذلس . ط بلا غرلدة - بحريط ١٨٩٠ هـ

ابن القوطية ( المتوفى عام ٣٦٧ هـ محمد بن عمر بن هداية بن محمد بن نصر )  
الالذلس . ط : المحروسة : مصر ( لم نعثر على تاريخ الطبع )

للكريم ( مصطفى هوض ) فن للتوشيح . ط . دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٩

فكيلاني ( كامل ) ديوان ابن زيدون : ط : مصطفى الباني الحلبي .  
مصر ١٩٣٢

المراكشي ( المتوفى ٦١٨ هـ عبدالواحد ) لبيان المغرب في اخبار ملوك  
الالذلس والمغرب - تحقيق ج . ص ، كولان واليفي بروفسال -  
ط ه دار الثقافة بيروت ( لم يدكر تاريخ الطبع )

المصودي ( المتوفى عام ٣٤٦ هـ ابو الحسن علي بن الحسين بن علي )  
مروج الذهب : ط . دار الالذلس - بيروت ١٩٦٥

المصري ( المتوفى ١٠٤١ هـ شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني ) نفع الطبيب  
مع غصن الالذلس للطبيب — تحقيق احمد فريد رفاهي —  
ط : هبى الباني الحلبي . مصر ( لم يدكر تاريخ الطبع )

بيكل (أ. ر) مختارات مع الشعر الأندلسي — اشرك على طبعه

وقدم له للدكتور عمر فروخ — ط : للكشاف . بيروت ١٩٨٩

ابن هاني ( المتوفى عام ٥٢٢٦ هـ ) أبو القاسم محمد ( الديوان ط دار صادر

بيروت ١٩٦٨

هلال ( محمد غنيمي ) الأدب المقارن : ط العالمية : القاهرة ١٩٦٢



- 1) E Milio Garcia Gomes  
cinco, poetas, Musul Manes, P. 149, E, Espasa.  
Calbe, Madrid, 1944
- 2) Felix, M, Pareja. islamologia, II, P. 887-888 E.  
Razonyle Madrid 1952.
- 3) Juan, Vernet Gines, Los, musulmanes Espanoles  
p. 121 E. ediciones, Sayma, Barcelona, 1961
- 4) micuel, Asin, Palacios, Obras, Escogidas II, III, p82  
E. G. S. I.C, Madrid 1984.
- 5) miguel, Asin, Palacios, Crestomatia de Arabe  
Leteral con glosario Y  
Elementos De Gramatica, P, 152, E, Escuela  
Estudios Arabes. Madrid, 1936
- 6) Joan, Corominas.  
Breve Diccionario Etimolo Gicodela Lengua  
Castellana P.304, E Gredos madrid, 1997

- 7) Varios  
Diccionario de Historia de España (I) p.13  
B. Revista De Occidente. Madrid 1952
- 8) E. I. Levi - Provençal y Emilio García Gómez  
Una Gaceta Anónima De Abd Al-Rahman III  
Al-Nasir. p 16 E. o. s. i. c. Madrid. 1950
- 9) Angel González Palencia. Historia De La  
Literatura Árabe - Andaluza. p 69  
E Labor. Barcelona 1945.
- 10) C. Pérez Bustamante Compendio De Historia  
De España. 8º, E. R. A. H. Madrid 1957







٣	الاهداء
٥	مقدمة داربجة موجزة
١٢	المجتمع الاندلسي
١٩	الحياة الادبية والفكرية في الاندلس
٢٢	التجديد في الشعر الاندلسي
٣٥	وصف الطبيعة
٤١	الغزل
٤٩	الخمريات
٥٨	رثاء الدول
٦٤	أثر الشعر الاندلسي في الشعر المغربي
٦٩	الموشحات والازجال الاندلسية
٧٢	الموشحات
٩١	الازجال
٩٥	التجديد في الشعر الاندلسي
١٠٧	علامات الحب
١١١	شاعران مجددان
١١٣	ابن هاني
١٢٣	ابن خفاجة
١٣٣	من اشعارهن
١٤٠	مراجع عربية
١٤٤	مراجع اسبانية

للدولف

تحت الطبع

(١) احاديث  
عن الادب العباسي

(٢) دراسات  
في النقد والبلاغة والعروض

رقم الابداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٤ لسنة ١٩٧١

مطبعة الايمان ٤ / ٣٠٠٠ / ١٩٧١

